~~۱۸۲~~ ع ۲۸۷

لقبه

غرر الفوائد و درر القلائد عربی مصنف سید مرتضی مذکور شماره

و آن در تاویل آیات و احادیث مشکله اول نسخه (قال السید الشریف المرتضی)

آخر نسخه افتاده اما موجود (و ملا منتهی لمحمل ابن)

میکرو فیلم تهیه شد

کتابخانه آستان قدس

+ اسم کتاب غرر الفوائد و درر القلائد — عربی

مصنف ~~مولف~~ آقا سید مرتضی علم الهدی

خطی ~~چاپی~~ نسخ ۱۸ سطری

سال ~~طبع~~ یا تحریر — عدد اوراق ۱۰۳

جزء کتب تفسیر شماره ۳۵۴

شماره عمومی ۱۵۳۲ شماره قبض

واقف غیر معلوم تاریخ وقف —

طول ۲۵ عرض ۱۸ سانتیمتر قفسه

باز بین شد
خ ۱۳۵۳

۸۱ ص

۱۰۳ ورق

باسمه تعالی

شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی			
عنوان	غرر الفوائد		
درجه نفاست	عادی	نوع: خط	خطی ☒ / چاپ سنگی ○
شماره اموالی	۱۵۳۲	اندازه	۱۸×۲۵
قطع	وزیری	تعداد اوراق	۱۰۳

آسیب شناسی و اقدامات مرمتی			
درصد تخریب اوراق	۱۰ ○ ۲۰ ○ ۵۰ ○ ۸۰ ○	از هم پاشیدگی عطف	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به جعبه	دارد ○ / ندارد ✓	نوع آفت	شیمیایی ○ / زیستی ○ / فیزیکی ○
نیاز به جلد سازی	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به مرمت جلد	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به مرمت اوراق	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به دوخت عطف	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به لکه گیری	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به گردگیری	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به آفت زدایی	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به اسیدزدایی	دارد ○ / ندارد ✓

بررسی کنندگان: ۱. افتخاری ۲. ۳. ناظر: فاضل کاکا

اقدامات انجام شده:

تاریخ بررسی: ۸۹/۵/۲۳ تاریخ اقدام:

~~١٨٢~~ ع٢٨٧

لقیه

غرر الفوائد و درر القلائد عربی مصنف سید مرتضی مذکور شماره

در تاویل آیات و احادیث

۳-۱ ورق

بازبین شد
خ ۱۳۵۳

از طرف کمیسیون اصلاحات آستان قدس رضوی عرض دیده شد
بتاریخ ۱۲ شهر رجب ۱۳۴۲
نمره سلسله کتاب ۲۲۸۰

بازبینی شد
۱۲ ۵۳

وقف في سبيل الله
كتابخانه آستان قدس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين والصلوة على المصطفى محمد وعترته الطاهرين

قال السيد الاجل الشريف المرتضى ذو المجدين علم الهدى ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى رضي الله عنه وارضاه

المجلس الاول

تاويل اية قال الله جل من قائل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا في هذه الاية وجوه من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا او على سبيل الامتحان كان حسنا وانما كان يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها به على وجه القبيح ولا ظاهر الاية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها المامور به محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده ويجري مجرى قول القائل امرته فعصى ودعوته فابى والمراد انني امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن ان يقال على هذا الوجه ليس موضع شبهة ما تكلمتم عليه وانما موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الاية فلا معنى لقوله تعالى اذا اردنا امرنا لان الامر بما يامر به لا يحسن ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال واذا كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق لمخالفة الامر المذكور في الاية فهذا الذي تابونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب والجواب عن ذلك

انه تعالى يعلق الارادة الاهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب والذي حسن قوله تعالى واذا اردنا امرنا هو ان يكون في تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وايجابا واثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا واقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرر الوعيد والوعد والانذار ممن يحق عليه القول وتجب عليه الحجة ويشهد بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الاية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والوجه الثاني في تاويل هذه الاية ان يكون قوله سبحانه امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا لقوله واذا اردنا ويكون تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون على هذا الجواب لم يات لها جواب ظاهر في الاية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ولم يات لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه ويشهد ايضا بصحة هذا الجواب قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا ولم يات به لان هذا البيت اخر القصيدة والوجه الثالث ان يكون ذكر الارادة في الاية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة امرهم وانهم متى امروا فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة مجرى قولهم واذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوائب

قتايده

من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا اراد العليل ان يموت خلّط في مأكله
وتتوق الى كل ما تتوق اليه نفسه ومعلوم ان التاجر لم يرد في الحقيقة شيئاً تتوق د
ولا العليل ايضاً لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن حال هذا الهلاك
حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب وحي واشارات
واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة استعارات ملاحن ٣
وان الكلام متى خلى من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيداً من الفصاحة
بريّاً من البراعة فكلام الله تعالى افصح الكلام والوجه الرابع ان تحمل الاية على التقديم
والتاخير فيكون تلخيصها واذا امرنا مترفيها في قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب
اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في الشعر وكلام العرب كثير ومما يمكن ان
يكون شاهداً لصحة هذا التاويل من القران قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى
الصلوة وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة
منهم معك وقيام الطائفة معه يجب ان يكون قبل اقامة الصلوة لان
اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال واما قراءة من قرأ بالتشديد فقال
امّرنا وقراءة من قرأها بالمد والتخفيف فقال آمرنا فلن يخرج معنى قراءتيهما
عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول لان معناه لا يليق الا بان يكون
ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعى به الى الفعل تاويل خبر روى عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال من تعلم القران ثم نسيه لقى الله تعالى وهو اجذم

قال

قال ابو عبيد القاسم بن سلام مفسراً لهذا الحديث في كتابه غريب الحديث
الاجذم مقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف
له اخرى فاصبح اجذما وقد خطّى عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في خطأ د
تاويله هذا الخبر فقال الاجذم وان كان مقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق
بهذا الموضع لان العقوبات من الله تعالى لا تكون الا وفقا للذنوب يعاقب فيها
وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان القران فكيف يعاقب فيه
واستشهد بقوله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان تاويل الاية ان الربوا اذا اكلوه
ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم فجعل قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان
تعثراً وتخبلاً واستشهد ايضا بما روى عن النبي صلى الله عليه واله بقوله
رايت ليلة اسرى بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت فقال لي جبرئيل
هؤلاء خطباء امتك تقرض شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون
قال فالاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم لان
الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه وقد اخطأ الرجلان جميعا وذهبا عن الصواب فيها ذهاباً
بعيداً وان كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح فانه علل غلطه فاخرجه الى
اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورداه اما معنى الخبر
فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها،

وانما اراد عليه السلام بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال
وفقد ما كان عليه بالقران من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم
من حسن التشبيه وعجيبه لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم
كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع الا بها ففاقدها يفقد ما
كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة
الى تناولها وهذه حالة ناسي القران ومضيعة بعد حفظه لانه يفقد
ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة العرب في
كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجذع
وقد بقي بعده اجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع تضعضع طودا
وايل بعد مالك واصبح منها معطس العز اجذعا وانما اراد المعنى الذي
ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها واشارات الى الاغراض وتلويحات
بالمعاني متى لم يفهمها ويسرع الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل
خطابهم كان ظالما لنفسه متعديا طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان
اما ابو عبيد فان خطاؤه من حيث لم يفطن للذي في الخبر وضل عن جهته والا
فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق بهذا الموضع واذا حمل عليه
لم يفد شيئا وان كان شبهة التي اوقعته في هذا التاويل ظنه انه ذلك يكون
على سبيل العقوبة لا على نسيان القران وليس كما ظن لان الجذام او لا ليس
بعقوبة لان الله تعالى قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع اعضاهم

بالامراض

بالامراض وقد يبتدي خلق من هو ناقص الاعضاء فليس بلازم في الجذام
ان يكون عقوبة ثم ولو كان يستحق ناسي القران عقوبة على نسيانه لكان
حفظ القران باسره فرضا واجبا وحتما لازما لان العقوبة لا تستحق
بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القران كذلك فاما ابن
قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن
حيث ظن ان العقوبة لا يكون الا في محل الذنب وهذا القول
يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني ويختص العقوبة بفرجه
وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون ساير
اعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان
اقوى خطا في باب الكلام من الشفه فلم لم يخص بالعقوبة وحلت
بالشفاة دونه ثم غلطه في تاويل الاية التي اوردها اقبح من كل ما تقدم
لانه توهم ان ما تضمنته الاية من تخبط اكل الربوا وتعثره عند القيام
انما هو في الدنيا من حيث يثقله ما اكله في معدته في منعه من النهوض
ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك ونجد كثيرا من اكل الربوا اخف نهوضا
واسرع قياما وتصرفا من غيرهم ممن لم ياكل الربوا قط والمعنى في
الاية هو ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم الله تعالى به يكون عند
قيامهم من قبورهم فليلحقهم العثار والزلل والتخبل على سبيل
العقوبة لهم وليكون ذلك ايضا امارة لمن يعاينهم من الملائكة

كتابخانه آستان قدس
رضوی

والحزنة على الفرق بين العدو والولى ومستحق الجنة ومستحق النار وليس
بمعروف ولا ظاهر ان الاجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة معناه واشتقاقه
الى الجذم الذى هو القطع يوجب عليه ان يكون كل داء يقطع الجسد
ويفرق اوصاله كالجدرى والاكله وغيرها يسمى جذاما ويسمى من كان عليه
اجذم وهذا باطل فاما قول الشاعر حرق قيس على البلاد حتى اذا
اضطرمت بها اجذما فليس هو من هذا الباب بل هو من الاجذام
الذى هو الاسراع فكانه قال لما اضطرمت اسرع عنى وتباعد منى
والاجذام بالذال المعجمة وبالدال غير المعجمة جميعا الاسراع واما قول
عنتره فى وصف الذباب هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح
المكب على الزناد الاجذم فهو من هذا الباب لان الاجذم هو من صفة
المكب لا من صفة الزناد فكانه قال قدح المكب الاجذم على الزناد
وهذا من حسن التشبيه وواقعه مسئلة كان بعض الشيوخ المتقدمين
يقول ليس بممتنع ان يمكن الله تعالى من الظلم من يعلم انه يرد القيامة غير من حاله ص
مستحق لشئ من الاعواض او لما يوازى القدر المستحق عليه منها فاذا
اراد الانتصاف منه تفضل عليه بما ينقله الى مستحق العوض ويقول
ليس هذا ببعيد ولا مستحيل لان العوض ليس يختص بصفة تمنع من التفضل
بمثله ولا يجرى ذلك مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ
وهو الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان يكون موقوفا على ما يتفضل به

لان الانتصاف واجب على الله تعالى من حيث خلى بين عباده وبين الظلم
ولا يجوز ان يتعلق الاىامر واجب على الله والتفضل لفاعله الا يفعله
فيؤول الحال الى تعذر الانتصاف وقالوا من يعلم الله تعالى انه
يرد القيامة ولا اعواض له يمنعه من الظلم ولا يمكنه منه لهذه العلة ويجيزون
ان يمكن من الظلم من يكون فى الحال غير مستحق للقدر الذى يوازى للعوض وغير مستحق ص
الظلم من العوض بعد ان يكون المعلوم من حاله انه يرد القيامة
وقد استحق من الاعواض ما يوازى ما عليه منها قال الشريف المرتضى
رضى الله عنه وهذا القول وهو تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو
فى الحال غير مستحق للعوض يبطل بالعلة التى ابطلنا بها قول من اجاز
الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان تبقية المكلف وغير المكلف لا تجب
وللقديم تعالى الا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم هذا الظالم بعد حال
ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف على
هذا القول بما ليس بواجب كما علقه من قدمنا حكايته قوله بما ليس
بواجب وليس لهم ان يقولوا ذلك يحسن لان الله تعالى يعلم انه
يبقيه فيستحق اعواضا لان عليهم مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا
ايضا ان يرد القيامة وهو لا يستحق العوض ويعلم الله تعالى
انه يتفضل عليه بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا علم الله تعالى
بانه يتفضل لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل لهم فان قيل

وعلم الله تعالى بانّه يبقى من لاعوض له يستحق العوض لا يخرج التبقية من
ان تكون غير واجبة فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه تعالى
لا يمكن من الظلم من لاعوض له فى الحال لتسقيم الكلام ويطرد

مجلس اخر وهو الثانى تاويل الاية قال الله تبارك وتعالى ويسئلونك ٢ — عن الروح ٢
عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم من
غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب عمّا سئل عنه فى هذه الاية
لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هو على سبيل
المدافعة والمحاجزة عن الجواب وفى هذه الاية وجوه من التاويل
تبطل ما ظنوه وتدل على من جهلوه اولها انه تعالى انما عدل عن جوابهم
لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح فى الدين وان الجواب لو صدر
منه اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا بسؤالهم متعنتين
مُعْنِتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم فى كثير
من الاحوال فيما يسئلنا عن الشئ ان العدول عن جوابه اصلح واولى
فى تدبيره وقد قيل ان اليهود قد قالت لكفار قريش سلوا محمدا ٢ — عن الروح ٣
عن الروح فان اجابكم فليس بنبى وان لم يجبكم فهو نبى فانا نجد فى كتبنا ذلك
فامره الله تعالى بالعدول عن ذلك ليكون علما له ودليلا على صدقه — ودلالة
وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابى على بن محمد بن

عبد الوهاب

عبد الوهاب الجبائى وثانيها ان القوم انما سئلوه عن الروح هل هى
محدثة مخلوقة ام ليست كذلك فاجابهم بانها من امر ربى وهو جوابهم
عما سالوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول فى الجواب انها محدثة
مخلوقة وبين قوله انها من امر ربى لانه انما اراد انها من فعله
ومن خلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح التى سالوا عنها
هى التى بها قوام الجسد ام عيسى عليه السلام ام جبرئيل عليه السلام — الجسد ١٠
فقد سمى الله تعالى جبرئيل ع روحا وعيسى ع ايضا مسمى بذلك
فى القران وثالثها انهم انما سالوه عن الروح الذى هو القران
فقد سمى الله تعالى القران روحا فى مواضع من الكتاب فاذا
كان السؤال عن القران فقد وقع الجواب موقعه لانه قال لهم
ان الروح الذى هو القران من امر ربى ومما انزله على نبيه عليه السلم
ليجعله دلالة وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل — وهذا الجواب الى الحسن البصري
فى امكانهم وهذا جواب الحسن البصرى ويقويه قوله تعالى
بعد هذه الاية ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا فكانه تعالى قال ان القران من امرى وفعلى
ومما انزلته علما على نبوة محمد رسولى ولو شئت لرفعته وازلته وتصرفت
فيه كما يتصرف الفاعل فيما يفعله فصل ٣ قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهانى — تاويل اية
فى قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها

من كل شى موزون قال انما خصّ الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين
احدهما ان غاية المكيل تنتهى الى الوزن لان ساير المكيلات اذا صارت
طعاماً دخلت فى باب الوزن وخرجت من باب الكيل فكان الوزن اعم
من الكيل والوجه الاخر ان فى الوزن المعنى الكيل لان الوزن هو
طلب مساواة الشئ بالشى ومقايسة اليه وتعديله وهذا المعنى ثابت
فى الكيل فخصّ الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل هذا قول ابى
مسلم ووجه الاية وما يشهد له ظاهر لفظها غير ما سلكه ابو مسلم
وانما اراد تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون
ناقصاً عنها ولا زايداً عليها زيادة مضرة او داخلة فى باب العبث
ونظير ذلك من كلامهم قولهم كلام فلان موزون وافعاله
مقدّرة موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون
ذكر الموازين فى القران على احد التاويلين وانها التعديل والمساواة
بين الثواب والعقاب وقال الشاعر وهو ذو الرمة لها بشر مثل
الحرير ومنطق رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر والهراء الكثير والنزر القليل
فكانه قال ان حديثها لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجرى مجرى
ان تقول هو موزون وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزارى وحديث
الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صايب وتلحن احيانا
وخير الحديث ما كان لحنا وهذا الوجه الذى ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى

عن باب الكيل

بشر جمع بشرة وهى ظاهر الجلد والادمة باطنه

رخم الكلام فهو رخيم اذا سهل ... والجارية ... كرخم لنصر ومنع ... رخيم ... سهلة المنطق ... لانه تسهيل الرخيم فى الاسماء ... المنطق

في الاية واليق بفصاحة القران وبلاغته الموفيتين على فصاحة ساير
الفصحاء وبلاغتهم واما قول الشاعر الذى استشهدنا بشعره وتلحن
احيانا فلم يرد اللحن فى الاعراب الذى هو ضد الصواب وانما اراد
به الكناية عن الشئ والتعريض بذكره والعدول عن الافصاح عنه
على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول وقول الشاعر ولقد
وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقد قيل ان
اللحن الذى عنى به فى البيت هو الفطنه وسرعة الفهم على معنى ما
روى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال لعل احدكم ان يكون
الحن بحجته اى افطن لها واغوص عليها ومما يشهد بما ذكرناه ما اخبرنا به
ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكرى قال حدثنا
العنزى قال حدثنا على بن اسماعيل اليزيدى قال اخبرنا احمد بن اسحق
بن ابراهيم قال تكلمت هند بنت اسما بن خارجه فلحنت وهى عند الحجاج
فقال لها اتلحنين وانت شريفة وفى بيت قيس قالت اما سمعت قول
اخى مالك لامراته الانصارية قال وما هو قالت قال منطق صايب
وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا فقال لها الحجاج انما عنى اخوك
اللحن فى القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يرد اللحن فى الاعراب
فاصلحى لسانك قال المرتضى رضى الله عنه وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ
مثل هذا بعينه وقال ان اللحن مستحسن من النساء الغزاير وليس

فطن يفطن وفطن يفطن بها

الوحى الاشارة والرسالة والكلام الخفى يقال وحيت اليه الكلام واوحيت

اغوص

محمد بن عمران بن موسى

العنزى

العبترى

بمستحسن منهن كل الصواب والتنبه بمجهول الرجال واستشهد بابيات
مالك بعينها وظن انه اراد باللحن ما يخالف الصواب وتبعه على
هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري فذكر في كتابه المعروف
بعيون الاخبار ابيات الفزاري واعتذر بها من لحن اصيب في
كتابه واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي
قال حدثنا يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك
في عقلك وعلمك بالادب تنشد قول الفزاري وتفسره على انه
اراد اللحن في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف والفطنة و
انها تورى عن ما قصدت له وتتنكب التصريح فقال له قد فطنت
لذلك بعد فقلت فغيره من كتابك فقال كيف لي بما قد سارت
به الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطاءه ومن حسن اللحن الذي
هو التعريض والكناية ما اخبرنا به ابو الحسن علي محمد الكاتب
قال حدثنا محمد بن ابو بكر الحسن بن دريد الازدي ان رجلا من
بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وايل فسالهم رسولا الى قومه فقالوا
له لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا قد عزموا على غزو قومه فخافوا ان
ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل قال
ما اراك عاقلا ثم اشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال هذا الليل
قال اراك عاقلا ثم ملاء كفيه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري

وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران فقال كل كثير فقال ابلغ
قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر
فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النساء وامرهم
ان يعروا ناقتي الحمراء فقد طالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب
باية ما اكلت معكم حيسا واسئلوا عن خبري اخي الحرث فلما ادى العبد
دعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله ادبى
العرفج يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وقوله شكت
النساء اي اتخذن الشكاء للسفر وقوله الناقة الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء
واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا
من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا
لحن كلامه   وروى ابو عبيد القسم بن سلام في كتابه غريب الحديث
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا
او تجفافا قال ابو عبيد وقد تاول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر
في الدنيا قال وليس كذلك لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في ساير الناس
من الغنى والفقر ولا تميز بينهما قال والصحيح انه اراد به الفقر يوم القيمة
ما يجبره من الثواب والقرب الى الله تعالى والزلف عنده   قال
ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله
ابو عبيد ولم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على التقلل

الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمرا ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد م

فاخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد للفقر يوم القيمة م

من الدنيا والتقنع منها وليأخذ نفسه بالكف عن اموال الدنيا واعراضها (احوال)
وشبّه الصبر على الفقر بالتجفاف او الجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب
او التجفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا التاويل ما روى عنه عليه السلم
انه راى قوما على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء فقال قنبر هؤلاء شيعتك فقال ما لى لا
ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة قال خمص البطون من
الطوى يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكا هذا كل قول
ابن قتيبة والوجهان جميعا فى الخبر حسنان وان كان الوجه الذى
ذكره ابن قتيبة احسن وانصع ويمكن ان يكون فى الخبر وجه ثالث يشهد
بصحة اللغة وهو ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يحز انف البعير
حتى يخلص الى العظم او قريب منه ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك
الصعب يقال فقره يفقره فقرا اذا فعل ذلك وبعير مفقور وبه
فقرة وكل شئ حززته واثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة
وقيل سيف مفقر فيحتمل القول ان يكون عليه السلام اراد من
احبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها الى الطاعات ويصرفها
عما تميل طباعها اليه من الشهوات وليذللها على الصبر عما كره
منها ومشقة ما اريد منها كما يفعل ذلك بالبعير الصعب وهذا وجه
فى الخبر ثالث لم يكن يذكر وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام
على بعض ما يحتمله اذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لان الواجب

و

على من يتعاطى تفسير غريب كلام المخاطب والشعر ان يذكر كل ما
يحتمله الكلام من وجوه المعانى ويجوز ان يكون اراد ما ذكرناه
المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده بعينه فان
مراده مغيب عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه
احتمال الكلام فصل قال الاجل المرتضى الشريف رضى الله عنه وارضاه
وممن كان من مشهورى الشعراء ومتقدميهم على مذهب اهل العدل
ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة وكنيته ابو الحرث وذو الرمة
لقب لقب به لبيت قاله وهو قوله فى صفة الوتد اشعث
باقى رمة التقليد والرمة القطعة البالية من الحبل يقال حبل ارمام
اذا كان ضعيفا باليا وقيل انه انما لقب بذى الرمة لانه كان وهو
غلام يتفزع فجائته امه بمن كتب له كتابا وعلقته عليه برمة من حبل
فسمى ذو الرمة ويشهد بمذهبه فى العدل ما اخبرنا ابو عبيد الله
المرزبانى قال حدثنى ابن دريد قال اخبرنا ابو عثمن الاشنا — محمد بن عمران بن موسى
ندانى عن التوزى عن ابى عبيدة قال اختصم روبة وذو الرمة
عند بلال بن ابى بردة فقال روبة والله ما فحص طائر افحوصا ولا
تقرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدر فقال له ذو الرمة
والله ما قدره الله على الذئب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذئب — ان ياكل حلوبة عيال عيايل ضرايك قال روبة
خير من الكذب على رب الذئب وهذا خبر صحيح صريح فى قوله — افبقدرته اكلها هذا كذب على الذيب

بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فامّا العيايل فهو جمع عيّل وهو
ذو العيال وضرايك جمع ضريك وهو الفقير واخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدّثنا احمد بن محمّد المكّي عن ابي العينا عن الاصمعي عن اسحق
بن سويد قال انشدني ذو الرّمة شعرا وعينان قال الله كونا
فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر فقلت له فعولين خبر الكون
فقال لي لو سبّحت ربحت انّما قلت وعينان فعولان وصفتهما
بذلك وانّما تحرّز ذو الرّمة بهذا الكلام من القول بخلاف العدل
وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدّثني احمد بن خالد النخّاس قال حدّثنا محمد بن القسم
ابو العينا قال حدّثنا الاصمعي قال لما انشد ذو الرّمة قوله و
عينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالباب ما تفعل الخمر
وهو يريد كونا فكانتا فعولين حيث كانتا قال له عمرو بن عبيد
ويحك قلت عظيما فقل فعولان بالألباب فقال له ذو الرّمة
ما ابالي اقلت هذا ام سبّحت فلمّا علم ما ذهب اليه عمرو
وقال يا سبحن الله لو عنيت ما ظننت كنت جاهلا وممّن روي
انه كان على مذهب اهل العدل من شعراء الطبقة الاولى
اعشى قيس بن ثعلبه واستشهد استاثر الله بالوفاء وبالعدل
وولّى الملامة الرّجلا وممّن قيل انه على مذهب الجبر من

المشهو

المشهورين ايضا لبيد بن ربيعة العامري واستشهد بقوله
انّ التقوى ربّنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل من هداه سبل الخير
اهتدى ناعم البال ومن شاء اضلّ وان كان لا طريق الى نسب
الجبر الى مذهب لبيد الّا هذان البيتان فليس فيهما دلالة على
ذلك امّا قوله باذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يكون يريد
بعلمه كما يتاوّل قوله تعالى وما هم بضارّين به من احد الا باذن الله
اي بعلمه فان قيل في هذه الاية انه اراد بتخليته وتمكينه وان
كان لا شاهد لذلك في اللغة امكن مثله في قول لبيد فامّا
قوله من هداه اهتدى ومن شاء اضلّ فيحتمل ان يكون مصروفا
الى بعض الوجوه التي يتاوّل عليها الضلال والهدى المذكور
ان في القران ممّا يليق بالعدل ولا يقتضي الاجبار اللّهمّ الّا
ان يكون مذهب لبيد معروفا في الاجبار بغير هذا الابيات فلا
يتاول له هذا التاويل بل يحمل مراده على موافقة المعروف من
مذهبه مسئلة اعلم انّ اصحابنا لما استدلّوا على نفي الرؤية بالابصار
عن الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير بيّنوا انّه تعالى تمدّح بنفي الادراك
الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته فيجب
ان يكون نفي ثبوت الرؤية له في وقت من الاوقات نقصا وذمّ

والعجل

الريث البطء

قال الشريف المرتضى

قال لهم مخالفوهم كيف يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الرؤية
ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات
فقالوا لهم لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما تمدح بنفي الرؤية
عنه واثباتها له فتمدحه بمجموع الامرين وليس يشاركه في
هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات المحدثات
على ضروب منها ما لا يرى ولا يرى كالارادات والاعتقادات
ومنها ما يرى ولا يرى كالالوان ومنها ما يرى كالانسان
وضروب الاحياء وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبت المدحة
لله تعالى بمتضمن الاية فقال لهم المخالفون وكيف يجوز
ان يكون صفة لا يقتضي المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها
مع غيرها وان جاز هذا ليجوزن ان يتمدح متمدح بانه شيء
عالم موجود قادر فاذا كان لا ممدحة في وصف الذات
بانها شيء وموجود وان انضمت الى صفة مدح من حيث
كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فاجاب اصحابنا عن — فكذلك لا مدحة في نفي الرؤية عمن تثبت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا ٢
هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع في الصفة ان تكون لا
تقتضي مدحا اذا انفردت وتقتضيه اذا انضمت الى
غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وان
نفي السنة والنوم ها هنا انما يكون مدحا اذا انتفى عمن هو

بصفة

بصفة الاحياء وان كان بانفراده لا يقتضي مدحا لمشاركة
ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه وفصلوا بين الوصف بالشيء
والوجود والموجود وبين ما ذكروا من حيث لا تاثير لهاتين الصفتين — لهاتين
في المدح قال السيد الشريف المرتضى واعلم ان صفات المدح
المتضمنة للاثبات ما تكاد تفتقر الى شرط في كونها مدحا
وصفات النفي اذا كانت مدحا لا بد فيها من شرط وانما افترق
الامران من حيث كان النفي اعم من الاثبات فيدخل تحته الممدوح
وغير الممدوح والاثبات اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس
بعالم من الذوات وليس بموجود اكثر مما يثبت له العلم والوجود
منها لان الاول لا يكون الا غير متناه والثاني لا يكون
الا متناهيا فلما اشتملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح
احتاجت الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت ساير صفات
النفي التي يتمدح بها وجدتها مفتقرة الى الشروط الا ترى ان
من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفي اذا كان حيا
ذاكرا ومن ليس بعاجز انما يكون ممدوحا اذا كان ايضا
موجودا حيا ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان
قادرا على الظلم ولا دواعي اليه ولا بد في الشرط الذي يحتاج
اليه في صفات النفي حتى يكون مدحا من ان يكون ايضا

اثباتا او جاريا مجرى الاثبات ولا يكون نفيا لانه ان كان نفيا لم يختص
وساوى فيه الممدوح ما ليس بممدوح مثال ذلك انا اذا امدحنا
غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا في هذه المدحة انه لم يدعه داع الى الظلم
لم يحصل المدح لانه قد يشاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي اليه
ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الاثبات وهو ان
نقول وهو ممن تدعوه الدواعي الى الافعال ويتصرف فيها
بحسب دواعيه فاذا صحت هذه الجملة فالوجه ان نقول ان
المدحة في الاية انما تتعلق بنفي الادراك عن القديم تعالى لكن بشرط
ان يكون مدركا ونجعل كل واحد من الصفتين يقتضي المدح
مجتمعا مع ان كل واحدة لا يقتضيه على سبيل الانفراد وليس
بمنكر ان يقتضي الشيء غيره بشرط متى وجد حصل المقتضى واذا لم
يحصل مقتضاه ونفي السنة والنوم والظلم عن الله تعالى انما
كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه وهو هذا التلخيص في هذا
الموضع اولى واحسم للشبه مما تقدم ذكره مجلس اخر
وهو الثالث ان سال سائل فقال ان سال سائل فقال ما
تقولون في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين وقال الله تعالى في موضع اخر وان الق عصاك
فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب والثعبان

التقدير يقتضي المدح مجتمعا

لم يحصل م
لم يوجد د

هو

هو الحية العظيمة الخلقة والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف
الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز ان يكون العصا في حال واحدة
بصفة اعظم خلقه لساير الحيات واصغر منها وباي شيء تزيلون
التناقض معنى عن هذا الكلام الجواب الاول ما نقوله ان الذي
ظنه السايل من كون الوصفين خبرا واحدا وعن قصة واحدة
باطل بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر ان العصا فيها
بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة قبل مصير موسى عليه السلام
الى فرعون والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت
عند لقائه فرعون وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك،
فاذا اختلف القصتان فلا مسئلة على ان قوما من المفسرين
قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال اما لظنهم ان القصة واحدة
او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز ان تنقلب في حالتين
تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان او على سبيل الاستظهار
في الحجة وان الحال لو كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الايتين
تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلفوا الجواب لاجله لان الاولين
لا يكونان الا عن غلط او غفلة وذكروا وجهين تزول بكل واحد
منهما الشبهة في تاويلها احدهما انه تعالى انما شبهها في الاية
الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع لها

بالثعبان في احدى الايتين لعظم خلقها
وكبر جسمها وهول منظرها و
شبهها م

مع انها فى جسم الثعبان وكبر خلقه ونشاط الجانّ وسرعة حركته
الاعجاز وهذا ابهر فى باب المعجز وابلغ فى خرق العادة فلا تناقض فيه
بين الايتين وليس يجب اذا اشبهها بالثعبان ان يكون لها
جميع صفات الثعبان ولا اذا اشبهها بالجانّ ان يكون لها جميع
صفاته وقد قال تعالى يطاف عليهم بانية من فضة واكواب
كانت قواريرا قوارير من فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير
على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها
ورقتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب الشئ بغيره فى بعض وجوهه
فيشبهون المراة بالظبية والبقرة ونعلم ان فى الظبا والبقر من
وقع ٢ الصفات ما لا يستحسن ان يكون فى النساء وانما التشبيه فى صفة
دون صفة ومن وجه دون اخر والجواب الثانى انه تعالى لم يرد
بذكر الجانّ فى الاية الاخرى الحية وانما اراد احد الجن فكانه تعالى
اخبر بان العصا صارت ثعبانا فى الخلقة وعظم الجسم وكانت
مع ذلك كاحد الجنّ فى هول المنظر وافزاعها لمن شاهدها و
لهذا قال الله تعالى فلما راها تهتز كانها جانّ ولّى مدبرا
قال المرتضى ولم يعقب ويمكن ان يكون فى الاية تاويل اخر استخرجناه
ان لم يرد على الوجهين الاولين لم ينقص عنهما والوجه فى
تكلفنا له ما بيناه من الاستظهار فى الحجة وان التناقض الذى

توهم

وجه توهم زايل على كل حال وهو ان العصا لما انقلبت حية صارت اولا
بصفة الجانّ وعلى صورته ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج
ولم تصر كذلك ضربة واحدة فيتفق الايتان على هذا التاويل
فلا تختلف حكمهما وتكون الاية الاول التى تتضمن ذكر
الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الاية الثانية
تتضمن ذكر الحال التى ولّى موسى فيها هاربا وهى حال انقلاب
العصا الى خلقة الجانّ وان كانت بعد تلك الحال انتهت
ماذكرتموه الى صورة الثعبان فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتم
مع قوله تعالى فاذا هى ثعبان مبين وهذا يقتضى انها
صارت ثعبانا بعد الالقا بلا فصل قلنا ليس تفيد الا به
ما ظن وانما فايدة قوله تعالى فاذا هى الاخبار عن قرب
الحال التى صارت فيها بتلك الصفة وانه لم يطل الزمان
فى مصيرها كذلك ويجرى هذا مجرى قوله تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين
كونه نطفة وكونه خصيما مبينا ويجرى مجرى قولهم ركب فلان
من منزله فاذا هو فى ضيعته وسقط من اعلى الحائط فاذا هو
فى الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته
زمانا وانه لم يصل اليها الا على تدريج وكذلك الهابط

من الحايط وانما فايدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان
وانه لم يبطل ولم يمتد مجلس تاويل اية قال الله
تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا على ان لا تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد ظن بعض
من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية ان الله تعالى
استخرج من ظهر ادم عليه السلام جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم
بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التاويل مع ان العقل يبطله
ويحيله مما يشهد ظاهر القران بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك
من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره
وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى انه فعل ذلك لئلا
يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا باشراك ابائهم و
انهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الاية لم تتناول
ولد ادم لصلبه وانها انما تناولت من كان له اباء مشركون وهذا
يدل على اختصاصها ببعض ذرية ادم فهذه شهادة الظاهر
ببطلان تاويلهم فاما شهادة العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية
التي استخرجت من ظهر ادم عليه السلام فخوطبت وقررت من ان تكون

كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كاملة العقول
ولا مستوفية لشروط التكليف فان كانت بالصفة الاولى
وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم
ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل
لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال الامد ولهذا
لا يجوز ان يتصرف احدنا في البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع
بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس ايضا
لتخلل الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل ذكرهم
لما مضى من احوالهم لان ساير ما عددناه مما ينفي العلوم يجري
مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز
في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه من احوال الطفولية
جاز ما ذكرناه وذلك انا انما وجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا
كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملوا العقول ولو
كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم توجب عليهم ما اوجبناه
على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الاية وذلك
ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا
يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز
نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجة عليهم وزوالها وان كانوا

من ظهورهم بدل من بني ادم والتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم وذريتهم واخذ في موضع الجر باضافة اذ اليه واشهدهم ... على واخذ والتقدير وقد اخذ ربك واشهاده قالوا بلى ... شهدنا ... والاول هو الصواب واذ اخذ ربك ... قالوا بلى ... شهدنا ... ان تقولوا ... كلام الذرية ... على ذلك وان تقولوا ... على انفسهم ... ان تقولوا ... وقيل التقدير قال الله ... شهدنا ان تقولوا ... لا نقف على ... وعلى الثاني وقف

على الصفة الثانية من فقد العقل وشرايط قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم
وصار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه فان قيل فقد ابطلتم تاويل مخالفيكم
فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا فى الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى
انما عنى بها جماعة من ذرية بنى ادم خلقهم وبلّغهم واكمل عقولهم وقررهم
على السن رسلهم عليهم السلم بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك
واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
ويعتذروا بشرك ابائهم وانما اتى من اشتبه عليه تاويل الاية من حيث
ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الامر كما ظن
لانا نسمى جميع البشر بانهم ذرية ادم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون
وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح
من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على
من كان كاملا عاقلا فان استبعدوا تاويلنا وحملنا الاية على البالغين
المكلفين فهذا جوابهم والجواب الثانى انه تعالى لما خلقهم وركبهم
تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر
والايات والدلايل فى غيرهم وفى انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم المستشهد له
وكانوا فى مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذى
اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة
المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجرى وان لم يكن

ذلك

ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين ولم يكن منه تعالى قول على الحقيقة
ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ونحن نعلم
الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما ذلك لما ظهر منهم ظهورا
لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحى
تشهد بنعمتك وحالى معترفة باحسانك وما روى عن بعض الحكماء
عن قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك وجنى ثمارك غرس اشجارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظاير حوارا
كثيرة فى النظم والنثر يغنى عن ذكر جميعها القدر الذى ذكرناه منها تاويل
خبر قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيما يروى عن النبى صلى الله عليه و اله
ليس منا من لم يتغن بالقران قال اراد يستغنى به واحتج بقولهم تغنيت
تغنيا وتغانيت تغانيا وانشد بيت الاعشى وكنت امرأ زمنا بالعراق
عفيف المناخ طويل التغن وقول الاخر كلانا غنى عن اخيه حياته
ونحن اذا متنا اشد تغانيا واحتج ايضا بقول ابن مسعود من قرأ
سورة ال عمران فهو غنى اى مستغن وبالحديث الاخر نعم كنز الصعلوك
سورة ال عمران يقوم بها فى اخر الليل والصعلوك الفقير واحتج بحديث
اخر يروى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم وهو انه قال لا ينبغى لحامل
القران ان يظن ان احدا اعطى افضل مما اعطى لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان

من تملكه

القران افضل مما ملكه واحتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك
انه دخل على سعد في بيته فاذا امثال رثة ومتاع رث فقال قال
رسول الله صلى الله عليه واله ليس منا من لم يتغن بالقران قال ابو عبيد
فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان التغني بالقران الاستغناء به
عن الكثير من المال والمثال هو الفراش قال الشاعر بكل طويل الساعدين
كانما يرى بسرى الليل المثال الممهدا يعني الفراش ابو عبيد ولو كان معنا
الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجع بالقران
فليس منه عليه السلم وذكر عن غير ابي عبيد جواب اخر وهو انه
عليه السلم اراد من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه واحتج
صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السايب قال
اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته
فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقران
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان هذا القران
نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن
بالقران فليس منا فقوله عليه السلم فابكوا وتباكوا دليل ان التغني
التحسين والترجيع وروى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
لا ياذن الله لشيء من اهل الارض الا اصوات المؤذنين — لصوت
والصوت الحسن بالقران ومعنى قوله ياذن يستمع له يقال اذنت للشيء — الاصوات

اذن اذنا اذا استمعت له قال الشاعر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقال عدي بن زيد العبادي ايها القلب تعلل بددن ان همي في السماع واذن والاذن هو السماع وانما حسن تكرير المعنى اختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب معروف وهند اتى من دونها النائ والبعد واما الددن فهو اللهو واللعب وفيه لغات ثلث دد على مثال دم وددا على مثال فتى وددن على مثال حزن ومنه قول النبي صلى الله عليه واله ما انا من دد ولا الدد مني فان قيل كيف يحمل قوله عليه السلام لا ياذن الله لشيء كاذنه لكذا وكذا على معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى الاختصاص قلنا ليس المراد بالسماع هاهنا مجرد الادراك وانما المراد به القبول فكانه عليه السلام قال ان الله تعالى لا يتقبل او يثيب على شيء من اهل الارض كتقبله وثوابه لكذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونحن نعلم انهم يستمعون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثانيا

الدد الحركة للعب واللهو
ان يسمعوا هيعة طاروا بها فرحا
وما سمعوا من صالح دفنوا
ويروى الهيعة كل ما افزعك
من صوت او فاحشة مساع
صح

فى الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقران ويستحله ويستعذب
تلاوته كاستحلا اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك
تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند التغنى بالغناء وذكر ان ذلك
نظير قولهم العمايم تيجان العرب والحبى حيطان العرب والشمس (والحُبا)
حمامات العرب وانشد بيت النابغة بكا حمامة تدعوا هديلا
مفجعة على فنن تغنى فشبه صوتها لما اطرب اطراب الغنا بالغنا
وجعلوا العمايم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول
فى الحبى والشمس وجواب ابى عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب
ابى بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا فى المشتهيات وكذلك
الاستحلا والاستعذاب وتلاوة القران وتفهم معانيه من الافعال
الشاقة وكيف يكون ملذا مشتهى فان عاد الى ان يقول قد
تستحلى التلاوة من الصوت الحزين قلنا هذا رجوع الى الجواب
الثانى الذى رغبت عنه وانفردت عند نفسك بما يخالفه
ويمكن ان يكون فى الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله
عليه السلام يتغنى من غنى الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه (كان لم تغن بالامس)
قيل المغنى والمغانى قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اى لم يقيموا بها
وقال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة فى ظل ملك (الايادى)
ثابت الاوتاد وبيت الاعشى الذى انشده ابو عبيد وهو وكنت امرا

زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن فطول المقام اشبه
منه بالاستغنا لان المقام يوصف بالطول ولا يوصف الاستغناء
بذلك فكان الاعشى اراد اننى كنت ملازما لوطنى مقيما
بين اهلى لا اسافر للانتجاع والطلب ويجرى قوله تعالى هذا
مجرى قول حسان بن ثابت الانصارى اولاد جفنة حول قبر
ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد بقوله حول قبر
ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون اوطانهم ومحالهم
فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القران فلا
يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنى ومنزل
مقام فليس منا فان قيل ليس قد يتعدى القران الى ما دل
على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها
فى شئ من الاحكام لا يكون متجاوزا للقران ولا متعديا
له واما قوله عليه السلام ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون
على اخلاقنا واستشهد ببيت النابغة الاعشى اذا حاولت فى اسد
فجورا فانى لست منك ولست منى وقيل ايضا انه اراد ليس
منا اى على ديننا وهذا الوجه لا يليق بجوابنا الذى اخترناه
وهو بعيد بجواب ابى عبيد اليق لانه محال ان يخرج عن دين النبى
صلى الله عليه واله وملته من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه

(الى السنة والاجماع وساير ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا ليس فى ذلك تعد للقران لان القران)

قال الشريف المرتضى

مسئلة اعلم ان اصحابنا ويستحلها او لم يلتذ بالقرآن وبتلاوته
قد اعتمدوا في ابطال ما ظنه اصحاب الرؤية في قوله تعالى وجوه يومئذٍ
ناضرة الى ربها ناظرة على وجوهٍ معروفة لانهم قد بينوا ان النظر لا يفيد
الرؤية ولا الرؤية من احدٍ محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم الى
اقسامٍ كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئي طلبا لرؤيته
ومنها النظر الذي يكون هو الانتظار ومنها النظر الذي هو التعطف
والرحمة ومنها النظر الذي هو الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن في
اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم في الظاهر تعلق واحتجنا جميعا
الى طلب التاويل الاية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على
الانتظار للثواب وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر
منه مذكورا على عادةٍ للعرب معروفةٍ وسلم بعضهم ان النظر يكون
الرؤية بالبصر وحمل الاية على رؤية اهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على
سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا الكلام مشروح في مواضعه
وقد بينا ما يزاد عليه وما يجاب به عن الشبهة المعترضة فيه مواضع
كثيرة وهاهنا وجه غريب في الاية حكي عن بعض المتاخرين لا يفتقر معتمده
الى العدول عن الظاهر او الى تقدير محذوفٍ فلا يحتاج الى منازعتهم
في ان النظر يحتمل الرؤية الا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء
كان النظر المذكور في الاية هو الانتظار بالقلب او الرؤية بالعين

واستدلوا

احتاج جميعا

بظاهرها

وهو ان يحمل قوله تعالى الى ربها على انه اراد به نعمة ربها لان الآلاء
النعم وفي واحدها اربع لغات يقال الى مثل قفا والى مثل رفي
والى مثل معا والى مثل حسي قال اعشى بكر بن وائل ابيض لا يرهب
الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى الا اراد انه لا يخون نعمة واراد
تعالى بالى ربها نعمة ربها فاسقط التنوين للاضافة فان قيل
اي فرق بين هذا الوجه وبين تاويل من حمل الاية على انه اريد بها
الى ثواب ربها ناظرة بمعنى رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك
الوجه يفتقر الى محذوفٍ لانه اذا جعل الى حرفا ولم يعلقها بالرب
تعالى فلا بد من تقدير محذوفٍ غيره م مجلس نايل اية
ان قال قائل ما تاويل قوله تعالى وما كان لنفسٍ ان يؤمن الا باذن الله
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وظاهر هذا الكلام يدل على ان
الايمان انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا مذهبكم
فان حمل الاذن هاهنا على الارادة اقتضى ان من لم يقع منه الايمان
لم يرده الله تعالى منه وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس
الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقد العقل لا
يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اكثر اهل الجنة البله
الجواب يقال له في قوله تعالى الا باذن الله وجوه منها ان يكون

رمى بها

وفي الجواب الذي ذكرناه لا نفتقر الى
تقدير محذوف لان الى فيه اسم يتعلق
به الرؤية ولا يحتاج الى تقدير محذوف
م

الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احدٍ الا بعد
ان ياذن الله تعالى فيه ويامُرَ به ولا يكون معناه ُ ماظنّه السّائل
من انه لا يكون للفاعل فعله الا باذنه ويجرى هذا مجرى قوله تعالى
وما كان لنفسٍ ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان معنى قوله تعالى ليس
لها فى هذه الاية هو ما ذكرناه وان كان الاشبه فى الاية التى فيها
ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان يكون
الاذن هو التوفيق والتيسير والتّسهيل ولا شبهة فى انه تعالى
يوفق لفعل الايمان ويلطف فيه ويُسهّل السُّبل اليه ومنها
ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا استمعته
وعلمته واُذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فتكون فايدة الاية
الاخبار عن علمه تعالى بساير الكاينات وانه ممّن لا تخفى عليه
الخفيات وقد انكر بعض لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر
الالف وتسكين الذال عبارةً عن العلم وزعم ان الذى هو
العلم الاَذَنُ بالتحريك واستشهد بقول الشاعر   انّ همّى
فى سماع واَذَنْ   وليس الامر على ما توهّمه هذا المتوهم لان الاَذَنَ
هو المصدَرُ والاذن هو اسم الفعل ويجرى مجرى الحذر فى
انه مصدر والحِذر بالتّسكين الاسم على انه لو لم يكن مسموعًا الا
الاَذَنُ بالتحريك لجاز التّسكين مثلُ مِثلٍ ومَثَلٍ وشِبهٍ وشَبَهٍ

اذا استمعته

ونظاير

ونظاير ذلك كثيرة ومنها ان يكون الاذن العلم ومعناه الاعلام
اعلام الله تعالى المكلّفين بفضل الايمان وما يدعوا الى فعله ويكون
معنى الاية وما كان لنفسٍ ان تؤمن الا باعلام الله تعالى لها ما يبعثها
على الايمان ويدعوها الى فعله فامّا ظنّ السايل دخول الارادة
فى محتمل اللفظ فباطلٌ لان الاذن لا يحتمل الارادة فى اللغة ولو
احتملها ايضا لم يجب ماتوهّمه لانه اذا قال ان الايمان لا يقع
الا وانا مريدٌ له فلم ينف ان يكون مريدًا لما لم يقع وليس فى صريح الكلام
ولا دلالته شئ من ذلك فاما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا
يعقلون فلم يعن به الناقصى العقول وانّما اراد تعالى الذين لم يعقلوا
ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف
بنبوة رُسُله عليه السلم والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانّهم لا
يعقلون تشبيهًا كما قال الله تعالى صمٌّ بكمٌ عميٌ وكما يصف
احدنا من لم يفطن لبعض الامور اولم يعلم ما هو مامور بعلمه
بالجنون وفقد العقل واما الحديثُ الذى اورده السّايل
شاهدًا له فقد قيل فيه انه عليه السلم لم يرد بالبله ذوى العقله
والنقص والجنون وانّما اراد البُله عن الشرّ والقبيح وسمّاهُم
بُلهًا عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من
حيث فقدوا العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر

لان الابله

فانّ الابله عن الشئ هو الذى لا يعرض له ولا يقصد اليه فاذا
كان المتنزه عن الشرّ معرضًا عنه حاجزا الغفله جاز ان يوصف
بالبُلْه بالفايدة التى ذكرناها ويشهد بصحّة هذا التاويل
قول الشاعر ولقد لهوت بطفلةٍ ميادةٍ بُلْهًا تطلعنى على
اسرارها اراد انها بَلْهاء عن الشر والريبه وان كانت فطنة بغيرها
وقال ابو النجم من كل عجزا سقطوا سقوط البُرقع بلها لم تحفظ
ولم تُضَيَّع اراد بَبلهها البلهاء ما ذكرناه فامّا قوله سقوط البرقع فاراد
به انها تبرز وجهها فلا تستره ثقةً بحسنه وادلالًا بجماله وقوله
لم تحفظ اراد ان استقامة طرايقها تغنى عن حفظها وانها
لعفافها ونزاهتها غير محتاجةٍ الى مُسَدِّدٍ ولا مُوَقِّفٍ وقوله لم
تُضَيَّع اراد به انها لم تُهمل فى اغذيتها وتنعيمها وترفيهها فتشقى
ومثل قوله سقوط البرقع قول الشاعر ولما توافقنا وسلّمت
اقبلت وجوهٌ زهاها الحسنُ ان تتقنّعا ومثله بها شرفٌ من زعفرانٍ
وعنبرٍ اثارت من الحسن الردا المحبّرا اى دمث عنها ثقة
بجمالها وكمالها ومثله وهو حَسَنٌ مليحٌ لهونا بمنحول البُرقع
برهةً فما بال دهرٍ لزّنا بالوصاوص اراد بمنحول البراقع اللواتى
يُوسِّعن عيون براقعهنّ ثقة بحسنهنّ ومنه الطعنة النجلاءُ
والعين النجلا ثم قال فما بال دهرٍ احوجنا واضطرنا الى القباح

اللواتى

اللّواتى يضيّقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص هى الثُقَب
الصغار فى البُرقع ومما يشهد للمعنى الاوّل الذى هو الوصف
بالبله لا بمعنى الغفله قول ابن الدُمينة بنفسى واهلى من اذا عرّضوا له
ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب ولم يعتذر عذر البرئ ولم تزل
به سكتة حتى يقال مُريبُ ومثله احبّ اللواتى فى صباهنّ غرّةٌ
وفيهنّ عن ازواجهنّ طِماحُ مُسِرّاتِ حُبٍّ مُظهِراتِ عداوةٍ
تراهُنّ كالمرضى وهُنّ صحاحُ ومثله يكتبين الينجوج فى كِبَدِ
المشتى وبُلهٌ احلامُهنّ وسامُ امّا قوله يكتبين فماخوذٌ
من لفظ الكِباء وهو العود اراد يتبخّرن به والينجوج هو العود
ايضا وفيه ستُ لغات ينجوج والنجوج ويلنجوج والنجوج و
ويلنج والنج فاما كبد المشتى فهو ضيقه وشدّته ومثله قوله تعالى
خلقنا الانسان فى كَبَدٍ وقد روى فى كبّة المشتى والمعنى واحد
لان الكبّة هى الصدمة والحملة ماخوذٌ من كبّة الخيل فاما الوسامُ
فهى الحسانُ من الوسامة وهى الحسنُ ويمكن ان يكون فى البُله
جواب اخر وهو ان نحمله على معنى البله الذى هو الغفلة و
النقصان فى الحقيقة ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنة
الذين كانوا بُلهًا فى الدنيا فعندنا انّ الله تعالى ينعّم الاطفال
فى الجنّة والمجانين والبهايم وانما لم يجعلهم بلهاء فى الجنة

وان كان ما يصل اليهم من النعم على سبيل العوض من النعيم فان التفضل
لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهائم اذا دخلوا
الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها فلهذا صرفنا
البله منهم في الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع
من ذلك كمنعه اياه في ابواب الثواب والعقاب مجلس اخر

تاويل اية اخرى قال الله تعالى مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم
يأتي لا تكلم نفس الا باذنه الاية وقال تعالى في موضع اخر هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موضع اخر فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الايات ظاهر الا
ختلاف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك
اليوم ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه وقد قال
قوم من المفسرين في تاويل هذه الايات ان يوم القيمة يوم
طويل ممتد فقد يجوز ان يمنعوا النطق في بعضه ويؤذن لهم
فيه في بعض اخر وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة
بطوله فكيف يجوز ان تحمل بجعل الحالات فيه مختلفة و
على هذا التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
في بعضه والظاهر بخلاف ذلك والجواب السديد عن هذا

ان يقال انما اراد تعالى نفي النطق المسموع المقبول الذي
ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذرا وحجة ولم ينف النطق
في بعضه والظاهر بخلاف ذلك والجواب السديد عن هذا
الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان
عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم يقل شيئا وان كان
الذي وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عنه القول قد تكلم
بكلام كثير غزير الا انه من حيث لم تكن فيه حجة ولا به
منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه عليه ومثل هذا
قول الشاعر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري
جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر
وقول الاخر لقد طال كتمانيك حتى كانني برد جواب السائلي
عنك اعجم وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف لان
التساؤل والتلاوم لا حجة فيه واما قوله تعالى لا يؤذن لهم
فيعتذرون فقد قيل فيه انهم غير مامورين بالاعتذار فكيف
يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به من حيث
كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجاؤن عند مشاهدة
اهوالها الى الاعتراف والاقرار واحسن من هذا التاويل
ان يحمل يؤذن لهم على معنى انه لا يسمع لهم ولا يقبل عذرهم

والعلة فى امتناع قبول عذرهم هى التى ذكرناها

تاويل الخبر روى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم
انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد ذكر قوم فى تاويل
هذا الخبر ان المراد به لا تسبوا الدهر فانه لا فعل له وان الله تعالى
مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال
هو الدهر وفى هذا الخبر وجه هو احسن من الذى حكيناه وهو
ان الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون
ما ينزل بهم من افعال الله تعالى كالمرض والعافية
والجدب والخصب والبغا والغنا الى الدهر جهلاً منهم بالصانع
جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه فى كثير من الاحوال
من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبى
عليه السلام عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال
ممن تعتقدون انه هو الدهر فان الله تعالى هو الفاعل
لهذه الافعال وانما قال عليه السلام ان الله هو الدهر من حيث
نسبوا الى الدهر افعال الله تعالى وقد حكى الله تعالى عنهم
قولهم ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا
الدهر وقال لبيد فى قوم سادة من قومه نظر الدهر
اليهم فابتهل وقال عمرو بن قمية كانى وقد جاوزت تسعين حجة

خلعت

خلعت بها عنى عذار لجامى على الراحتين مرة وعلى العصا انوء
ثلثا بعدهن قيامى رمتنى بنات الدهر من حيث لا ارى
فكيف بمن يرمى وليس برام فلو انها نبل اذاً لاتقيتها ولكننى
ارمى بغير سهام اذا ما رانى الناس قالوا الم تكن حديثاً
حديد الطرف غير كهام وافنى وما افنى من الدهر ليلة ولم يغن
ما افنيت سلك نظام واهلكنى تاويل يوم وليلة
وتاميل عام بعد ذلك وعام وقال الاصمعى ذم اعرابى رجلا
فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفراء حنتنى حانيات
الدهر حتى كانى خاتل يدنو الصيد قصير الخطو يحسب من رآنى
ولست مقيدا انى بقيد وقال كثير وكنت كذى رجلين رجل
صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت وقال آخر فاستاثر الدهر
الغداة بهم والدهر يرمينى ولا ارمى فى العطم فانما اراد
به التحذت يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت فى العظم
ما قوله ووقرت فى العظم فانما اراد به اتخذت فيه وقراً او وقرة
والوقر هو الحفرة العظيمة تكون فى الصفا يستنقع فيها ماء
المطر والوقب ايضا كذلك والوقيرة ايضا هى الحفرة الا انها
دون الاولين فى الكبر وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم
نسبوا افعال الله تعالى التى لا يشاركه فيها غيره الى الدهر

فحسن وجه التاويل الذى ذكرناه   مسئلة   اعلم ان للمنافع التى
عرض الله تعالى الاحياء مثلث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة
ثواب واما المنفعة على سبيل التفضل فهى الواقعة ابتداء من غير
سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما
منفعة العوض فهى المنفعة المستحقة من غير مقارنة شئ من التعظيم والتبجيل
لها واما منفعة الثواب فهى المستحقة على وجه التعظيم والتبجيل فمنفعة
العوض تتبين من التفضل بالاستحقاق والثواب تتبين من العوض
بالتعظيم والتبجيل المصاحبين له فكان التفضل اصل لساير المنافع
من حيث يجب تقدمه وتاخر ما عداه لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع
بشئ دون ان يكون حيا ذا شهوة والابتدا بخلق الحيوة والشهوة
تفضل فقد وضح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا
بعد تقدم التفضل فاما المنفعة بالثواب فهى الاصل لمنفعة العوض
لان الالم وما جرى مجرى الالم مما يستحق به العوض متى لم يكن فيه
اعتبار يفضى الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعله وجرى عندنا مجرى
العبث ولهذا نقول ان الله تعالى لو لم يكلف احدا من المكلفين
ما كان يحسن منه ان يبتدى بالالام وان عوض عليها والاحياء
على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم
من عرض لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لا بد ان يكون منفوعا

بالتفضل

بالتفضل من الوجه الذى لانه اذا خلق حيا وفعل له القدرة والشهوة
والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب فيمن هذه
حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو المكلف منا
من الم يحدثه الله تعالى به فلا يكون معرضا للعوض فمتى عرض له فقد
تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا على تعريضه لاثنين
من المنافع ومجوزا تكامل الثلث له فاما من ليس بمكلف فمقطوع
فيه على احدى المنافع وهى التفضل من حيث خلق حيا ومكن من
كثير من المنافع ومشكوك فى تعريضه للعوض من الوجه الذى
بينا وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فنحن القاطعون ايضا
على نفى التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه وهو التكليف
فلا بد فى كل محدث من ان يكون معرضا لاحدى هذه المنافع او
لجميعها وانما وجب ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة
انه مستحيل فى نفسه وانما قلنا انه ليس بمستحيل فى نفسه لان
كونه حيا وعاقلا وذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما تكون
منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا للنفع فاما اذا فعل تعريضا
للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة   و
اوجبناه من جهة حكمته تعالى لانه اذا حصل الحى بهذه الصفات
فلا يخلو من ان يكون اراد بها نفعا او ضررا او لم يرد شيئا

فان كان الدّاعي الاوّل فهو الذي اوجبناه وان كان الثاني
او الثالث فالقديم تعالى لانه اذا حصل في النفع بالتفضّل والعوض
الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركوه في النفع بالثواب
لان الصفة التي يستحق المكلّف لكونه عليها الثواب وهي كون
الفعل شاقا عليه لا يكون الا من قبله تعالى وليس لاحدٍ ان يظنّ
فيمن يهدي الى الدين ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب
انه معرض للثواب وذلك لان المكلف انما يكون معرضا للثواب
ويصح ان يستحقه من دون كلّ هداية وارشاد يقع منّا ولولا
الصفة التي جعلها الله تعالى عليها لم يصح ان يستحقه فبان
الفصل بين الامرين على ان احدنا وان يقع غيره بالتفضل
والتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله تعالى
ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه لم تكن هذه
منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم يخلق الحيوة والشهوة لم يكن ما
يوصل اليها مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى
الملذوذ لم يكن لنا سبيل الى النفع والانعام فبان بهذه
الجملة ما قصدناه مجلس تاويل اية
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ان سال سايل فقال
ما تاويل قوله تعالى مخبرا عن مهلك قوم فرعون وتوريثه نعمهم

منزه عنها لان الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد يشارك القديم تعالى

كذلك

كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يضيف البكا اليهما
ولا يجوز في الحقيقة عليهما الجواب يقال له في هذه الاية
وجوه اربعة من التاويل اولها انه تعالى اراد اهل السماء
والارض فحذف كما حذف في قوله تعالى واسئلوا القرية و
اصحاب الحرب وفي قوله تعالى واسئل القرية وفي قوله تعالى
حتى تضع الحرب اوزارها واراد تعالى اهل القرية واصحاب
الحرب ويجري ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم يريدون
السخاء سخاء حاتم وقال الحطيئة وشرّ المنايا ميّت وسط اهله
كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اراد شرّ المنايا مينة ميّت
وقال الاخر فليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى ربّ غفور
اراد غنى ربٍ غفورٍ وقال ذو الرمة هم مجلس صهب
السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها اراد اهل
مجلس فاما قوله صهب السبال وانما اراد به الاعدا والعرب
تصف الاعدا بذلك وان يكونوا صهب الاسبلة وقوله
سواسية يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال هذا الا
في الذم وثانيها انه تعالى اراد المبالغة في وصف القوم
بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت

عن عظم المصاب بالهالك قال كسفت لفقده الشمس واظلم القمر
وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة
فى عظم الامر وشمول ضرره ، قال جرير يرثى عمر بن العبد العزيز
الشمس طالعة ليست بكاسفة ، تبكى عليك نجوم الليل والقمرا
وقال يزيد بن مفرغ الريح تبكى شجوها والبرق يلمع فى الغمامة
وهذا صنيعهم فى وصف كل امر جل خطبه وعظم موقعه فيصفون
النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهاراً لفقد نور الشمس
وضوءها وقال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة
لا النور نور ولا الاظلام اظلام وقال طرفة ان تنوله فقد
تمنعه وتريه النجم يجرى بالظهر ومن هذا قولهم لاريّنك
الكواكب بالنهار معناه انى اورد عليك ما يظلم له فى
عينيك النهار فتظنه ليلاً ذا كواكب فاما بيت جرير فقد
قيل فى انتصاب النجوم والقمر بوجوه ثلثة احدها انه اراد
ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر
لان عظم الرزية قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور
الكواكب والوجه الثانى ان يكون انتصاب ذلك كما
ينتصب فى قولهم لا اكلمك الابد والدهر وطوال المسند
وماجرى مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم

وظهر

وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر والنجوم والليل
والنهار والشمس على هذا المرثى المفقود فبكينه اى غلبنه
بالبكا كما يقال باكانى عبد الله فبكيته وكاثرنى فكثرته اى
غلبته وفضلت عليه وثالثها ان يكون معنى الاية الاخبار
عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتصر لهم لان العرب لا تبكى
على قتيل الا اخذ بثاره وقتل من كان بواءً به من عشيرة القاتل
فكنى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار
على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقران ورابعها ان يكون
ذلك كناية عن انه لم يكن لهم فى الارض عمل صالح يرفع منها
الى السماء ويطابق هذا التاويل ما روى عن ابن عباس
فى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قيل له او تبكيان
على احد قال نعم مصلاه فى الارض ومصعد عمله فى السماء
وروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال ما من مؤمن الا وله
بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات
بكيا عليه ومعنى البكا هاهنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال
بكى منزل فلان بعده وقال ابن مقبل لعمر ابيك لقد شاقنى
مكان حزنت له او حزن وقال المزاحم العقيلى بكت دارهم
من اجلهم فتهللت دموعى فاى الجازعين الوم امستعبراً يبكى

من الهون والبلى ام اخرسحو لهنم فاذا لم يكن لهؤلاء القوم
الذين اخبرنا الله تعالى عن بوادهم مقام صالح فى الارض ولا عمل
كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض
ويمكن ان يكون فى الاية وجه خامس وهو ان يكون البكا فيها
كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكا ويكون معنى
الاية ان السماء لم تسق قبورهم فلم تجد عليهم بالقطر على مذهب
العرب المعروف فى ذلك لانهم كانوا يستسقون السحايب
لقبور من فقدوا من اعزائهم ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر
والرياض قال النابغة فلا زال قبر بين بيتى وحاسم
عليه من الوسمى طل ووابل فينبت حوذانا وعوفا منورا
سأتبعه من خير ما قال قائل وكانوا يجرون هذا الدعا مجرى
الاسترحام ومسالة الله تعالى لهم الرضوان والفعل الذى
اضيف الى السماء وان يقدرتها فعل يصح تشبيه اليهما
والعرب يفعل مثل هذا قال الشاعر ياليت زوجك
بالوفاء متقلدا سيفا ورمحا يعطف الرمح على السيف
وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا رمحا
ومثل هذا يقدر فى الاية فيقال انه تعالى اراد ان السماء
لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليهم وكل هذا كـ. ا:

بينجو انقذه بهيم

عن

عن حرمانهم رحمة الله ورضوانه تاويل خبر روى ابو
هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان احب الاعمال
الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما
تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفى صفته عليه السلام
الله تعالى بالملل وجوه اربعة اولها انه اراد نفى الملل عنه وانه
لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل التبعيد كما قال تعالى ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقال الشاعر
فانك سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب
اراد انك لا تحلم ابدا فان قيل ومن اين قلتم ان ما علقه
به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفى الملل على سبيل التابيد قلنا
معلوم ان الملل لا يشتمل البشر فى جميع ارائهم واوطارهم
وانهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا
جاز ان يعلق ما علم عليه السلام انه لا يكون بمللهم والوجه
الثانى ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى
تتركوا العمل له وتعرضوا عن سواله والرغبة فى حاجاتكم الى
جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على
مذهب العرب فى تسميتها الشئ باسم غيره اذا وافق معناه
من بعض الوجوه قال عدى بن زيد العبادى ثم اضحوا لعب

الدهر بهم وكذلك الدهر يودى بالرّجال وقال عبيد بن الابرص
الاسدى سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ ظلت به السمر الذوابل تلعب
نسب اللعب الى الدهر والقنا تشبيهًا وقال الذو الرمة وابيض
موشيّ القميص نصبته على خصر مقلات سفيه جديلها
فسمى اضطراب زمامها وشدة تحركه سفها لان السفه فى الاصل
هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصفه ناقته بالذكاء
والنشاط فاما قوله وابيض موشى القميص فانما عنى به سيفه وقميصه
جفنه والمقلات الناقة التى لا يعيش لها ولد والوجه الثالث
ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملّوا
من سواله ففعلهم ملال على الحقيقة وسمى فعله تعالى ملالا وليس
بملل على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظين فى الصورة
وان اختلفتا فى المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومثله قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم التغلبى الا لا يجهلن
احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما اراد المجازاة
على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به والوجه الرابع
ان يكون الراوى وهم وغلط من الفتح الى الضم وان يكون
قوله يملّ بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما

فى الفتح

انه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا عبادته وتعرضوا عن طاعته
لان الملة هى مشتوى الخبز يقال ملّ الخبزة وغيرها يملها ملًّا
اذا اشتواها فى الملة وقيل ان الخبز لا يقال له ملة حتى يخالطه
الرماد والمعنى الثانى ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم
بل يحلم عنكم رفقا بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم
المحارم وتتابعكم فى المآثم روى انه قيل للفرزدق هل حسدت
احدًا على شئ من الشعر فقال لا لم احسد على شئ منها الا ليلى الا
خيلية فى قولها ومخرّقٍ عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء
سقيمًا حتى اذا برز اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيمًا
لا تقربن الدهر ال مطرّف لا ظالمًا ابدًا ولا مظلومًا
ويروى ان ظالمًا فيهم وان مظلومًا على انى قد قلت وركبٍ
كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصايب
سروا يخبطون الليل وهى تلفهم الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا ابصروا نارًا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب
وليس ابيات الفرزدق بدون ابيات ليلى بل هى اجزل
الفاظًا واشد اسرًا الا ان ابيات ليلى اطبع وانصع وقد
كان الفرزدق مشهورًا بالحسد على الشعر والاستكثار لقليله
والافراط فى استحسان مستحسنة وقد روى ان الكميت

الملة الرماد والجمر المختلطان

زيد الاسدى عرض على الفرزدق ابياتا من قصيدته التى اولها
انصرم الحبل حبل البيض ام يتصل ، وكيف والشيب فى فوديك
مشتعل ، والابيات لما عبات لقوس المجد اسهمها حيث
الجدود على الاحساب تنتضل ، احرزت من عشرها تسعا
وواحدة ، فلا العمى لك من رام ولا الشلل ، الشمس ادنك
الا انها امرأة ، والبدر اداك الا انه رجل ، فحسده الفرزدق
فقال له انت خطيب وانما سلم له الخطابة ليخرجه عن
اسلوب الشعر لما بهره من حسن الابيات وافرط بها اعجابه
ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عدل فى وصفها الى معنى
الخطابة وحسده الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده من
ادل دليل على حسن نقده له وجودة بصيرته فيه وانه كان
يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب به فضل عجب
ويدل ايضا على انصافه فيه وانه مستقل الكثير الصادر
من جهته فان كثيرا من الناس قد بلغ بهم الهوى وعلو الاعجاب
والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى ان يعموا
عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير والابيات الفرزدق
التى ذكرناها خبر مشهور متداول اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى
قال اخبرنا ابن دريد قال حدثنا ابو عبيده عن يونس قال دخل

الفرزدق على سليمن بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال
سليمن للفرزدق انشدنى وانشده الابيات التى تقدم ذكرها واسود
وجه سليمن وغاظه فعله وكان ظن انه ينشده مديحا فلما راى
نصيب ذالك قال الا انشدك فانشده اقول لركب قافلين لقيتهم
قفا ذات اوسال ومولاك قارب قفوا خبرونى عن سليمن اننى
لمعروفه من اهل ودان طالب فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله
ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب . فقال له سليمن انت اشعر اهل
جلدتك وفى بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك فى نصيب
لما حين ساله عنه سليمن وروى ايضا انه لما انشده نصيب ابياته
قال له سليمن احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق
وهو يقول وخير الشعر اكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد
ولا شبهة فى ان ابيات الفرزدق مقدمة فى الجزالة والرصانة
على ابيات نصيب وان كان نصيب قد غرب وابدع فى قوله
ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب الا ان ابيات نصيب
وقعت موقعها ووردت فى حال تليق بها وابيات الفرزدق
جاءت فى غير وقتها وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب
والفرزدق مع تقدمه فى الشعر وبلوغه فيه الى الذروة العليا
والغاية القصوى شريف الاباء كريم البيت وله مائر لا يدفع

ومفاخر لا يجحد والفرزدق لقب لُقّب به وليس باسمه وانما لقب بذلك
لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدقة هي القطعة الضخمة من العجين
وقيل انه الخبزة الغليظة التي تتخذ النساء منها الفتوت واسمه همّام
بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكيّة
وهي اغرب كنيته وكان شيعيا مايلا الى بني هاشم ونزع في اخر عمره
عما كان عليه من القذف والفرف وراجع طريقة الدين على انه
لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين جملة ولا مهملا لامره اصلا و
مما يشهد بذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن
يحيى الصولي عن ابي حفص الفلانسي عن عبد الله بن سوار عن معوية
بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت احادثه فسمعت
صوت حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسالته
عن السبب في ذلك فقال اني اليت على نفسي الى انزع القيد من رجلي
حتى احفظ القران واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
ابو ذر القراطيسي قال حدثني ابن ابي الدنيا قال حدثني الرياشي عن
عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قال قيل للفرزدق علام قذفت
المحصنات فقال والله لله الى احب من عينيّ هاتين افتراه يعذبني
بعدها وروى انه تعلق باستار الكعبة وعاهد الله على ترك الهجا
والقذف اللذين كان ارتكبهما فقال الم ترني عاهدت ربي وانني

لبين

لبين رتاج قايما ومقام على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا
من في زور كلامي اطعتك يا ابليس تسعين حجة فلما انقضى
عمري وتم تمامي فزعت الى ربي وايقنت انني ملاق لايام
الحتوف حمامي وروى الصولي عن الحسين بن الفياض عن
ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها
فكان اوثقنا بالله تعالى فقال له رجل الك هذا الرجاء والمذهب
وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اتروني لو اذنبت
الى ابويّ اكانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا
لا بل كانا يرحمانك قال فانا والله برحمة الله اوثق مني برحمتهما واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبيد الله
بن ابي سعيد الوراق قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الطفادي
قال حدثني ابي عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة
النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له الحسن
وهو عند القبر ما اعددت يا ابا فراس لهذا المضجع قال شهادة
ان لا اله الا الله منذ ثمنون سنة فقال له الحسن هذا العمود
فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعددت ثم قال
الفرزدق في الحال اخاف وراء القبران لم يعافني اشد من الموت
التهابا واضيقا اذا جاء في يوم القيمة قايد عنيف وسواق

كتابخانه آستان قدس

يسوق الفرزدق قا لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مغلول
القلادة ازرقا يقاد الى نار الجحيم مسربلا سرابيل قطران لباسا محرقا
قال فرايت الحسن يدخل بعضه فى بعض وقال حسبك ويقال ان رجلا
راى الفرزدق بعد موته فى منامه فقال له ما فعل بك ربك فقال
عفى عنى بتلك الابيات واما ما يدل على تشيعه وميله الى بنى هاشم
فما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى عمر بن داود العمانى
قال حدثنا محمد بن ذكريا الغلابى قال حدثنا مهدى بن سابق
قال حدثنا ابو لبيد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال يا عم انى
قلت قصيدة اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده
طربت وما شوقا الى البيض اطرب فقال له الفرزدق لام
طربت ثكلتك امك فقال ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب ولم
تلهنى دار ولا رسم منزل ولم يتطربنى بنان مخضب فقال الى الام من
طربت فقال ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض
ثعلب ولا السانحات البارحات عشية امر سليم القرن ام
مر اعضب ولكن الى اهل الفضايل والنهى وخير بنى حواء والخير
يطلب فقال له الفرزدق هولاء بنو ادم فقال الكميت
الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابنى اتقرب فقال الفرزدق
هولاء بنو هاشم فقال الكميت بنى هاشم رهط النبى فاننى بهم ولهم

ارضى مرارا واغضب فقال الفرزدق والله لو جزتهم الى سوابهم
لذهب قولك باطلا ومما يشهد ايضا بذلك ما اخبرنا به ابو عبيد الله
المرزبانى قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال حدثنى غير واحد
من اهل الادب ان على بن الحسين عليه السلام حج فاستجهر الناس
جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا راته قريش قال قايلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
اى القبايل ليست فى رقابهم لاولية هذا او له نعم
من يشكر الله يشكر اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم
وفى رواية الغلابى ان هشام بن عبد الملك حج فى خلافة عبد الملك او
الوليد وهو حديث السن فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك
لتزاحم الناس عليه فجعل ينتظر خلوة فاقبل على بن الحسين عليه السلام
وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
وبين سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر عينيه م
تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا فغاظ ذلك هشاما

فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة
فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان
حاضرا لكنى اعرفه وذكر الابيات وهى اكثر مما دوّنّاه وانما تركناها
لانها معروفة قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين
مكة والمدينة وبلغ ذلك على بن الحسين عليه السلام فبعث الى الفرزدق
باثنى عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا فى هذا الوقت
اكثر منها لوصلناك بها فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما
قلت الذى قلت الا غضبا لله تعالى ولرسوله وما كنت لأرزأ عليه شيئا (علیها)
فردها عليه واقسم عليه فى قبولها وقال لقد راى الله مكانك وعلم
نيتك وشكر لك ونحن اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها
وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو فى الحبس فمما هجاه به قوله
تحبسنى بين المدينة والتى   اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد   وعينا له حولاء باد عيوبها

مجلس   تاويل اية   ان سال سائل فقال ما عندكم فى
تاويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم   و
ظاهر هذه الاية يقتضى انه تعالى ما شاء ان يكونوا امة واحدة
وان يجتمعوا على الايمان والهدى وهذا بخلاف ما تذهبون اليه

ثم قال تعالى ولذلك خلقهم فلا يخلوا ان يكون انه للاختلاف
خلقهم او للرحمة ولا يجوز ان يعنى الرحمة لان الكناية عن الرحمة
لا تكون بلفظة ذلك ولو ارادها لقال تعالى ولتلك خلقهم
فلما قال تعالى ولذلك خلقهم كان رجوعه الى الاختلاف اولى
وليس يبطل حمل الاية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها (لانّ الرحمة ايضا غير مذكورة فيها)
واذا جعلتم قوله تعالى الا من رحم ربك دالا على الرحمة فكذلك
قوله تعالى مختلفين دالا على الاختلاف على ان الرحمة وهى رقة القلب
والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى تعدى بها ما ذكرناه
لم يعن بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراهما عن مستحقه
وهذا مما لا يجوز ان يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لانه لو خلقهم
للعفو لما حسن منه عقاب المذنبين ومواخذة المستحقين
الجواب   يقال له اما قوله تعالى ولو شاء ربك وانما
عنى به المشية التى ينضم اليها الالجاء ولم يعن تعالى المشية
على سبيل الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته
وانه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا
على الجاء العباد واكراههم على ما اراده منهم فاما لفظة ذلك
فى الاية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل
العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى

كره الاختلاف والذهاب عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف
يجوز ان يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد واما شهادة اللفظ
فلان الرحمة اقرب على هذا الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على
اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب فاما ما طعن به السائل
وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية عن الرحمة لا تكون الا مونثة
فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ التذكير
كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قال سرني
كلمتك يديدون سرني كلامك قال الله تعالى هذا رحمة من ربي
ولم يقل تعالى هذه رحمة من ربي وانما اراد تعالى هذا فضل من ربي
قالت الخنساء فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب
حين شب وقودها اراد الرزء وقال امرؤ القيس
برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر فقال المنفطر
ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال اخر هنيئا لسعد
ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد فذكر الوصف
لانه ذهب الى العشي وقال الاخر قامت تبكيه على قبره
من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل
من ليس له ناصر فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد
شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان السماحة والشجاعة ضمنا

قبرا بمرو على الطريق الواضح ولم يقل ضمنتا قال الفرا لانه ذهب
الى ان السماحة والشجاعة مصدران والعرب يقول قصارة
الثوب يعجبني لان تانيث المصادر يرجع الى الفعل وهو
مذكر وقال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا
ما الشاة في الارطاة قالا فذكر الوصف لانه اراد التيس
فاما الارطاة فهي واحدة الارطى وهو شجر ينبت في الرمل
يستظل بظله الظباء من شدة الحر وتاوي اليه قال الشماخ
اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين
وقوله قال من القيلولة لا من القول على ان قوله تعالى الا
من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فاذا
جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن ان يرحم كان التذكير في موضعه
لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك
خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة
ولا محالة انه تعالى لهذا خلقهم ويطابق هذه الاية قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد قال قوم في قوله
تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ان معناه
انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول
جميعهم الى النعم امة واحدة واجرى هذه الاية مجرى قوله

تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفسٍ هُداها فى انه اراد هُداها الى طريق
الجنة فعلى هذا التاويل ايضا يمكن ان ترجع لفظةُ ذلك
الى ادخالهم اجمعين الى الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها
والوصول الى نعيمها فامّا قوله تعالى ولا يزالون مختلفين
فمعناه الاختلاف فى الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى
والشبهات وذكر ابو مسلم محمد بن بحر فى قوله مختلفين وجهًا
غريبًا وهو ان يكون معناه انّ خلف هؤلاء الكافرين
يخلُفُ سلفهم فى الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضًا
وقولك اختلفوا كما سواءٌ قولك قتل بعضهم بعضًا واقتتلوا و
منه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران الجديدان اى جاء
كل واحدٍ منهما بعد الاخر فامّا الرحمة فليست رقة القلب
كما ظنه السائل لكنها فعل النِعَم والاحسان يدل على ذلك
انّ من احسن الى غيره وانعم عليه وصف بانه رحيم به وان
لم يعلم منه رقة القلب عليه ووصفهم بالرحمة من لا يعهدون
منه رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب وقد علمنا انّ
من رقّ قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة
وانّ انعم ووصف بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناهُ
على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة فى الاصل ما ذكرتمُ

التفضل بذلك لانّ مشقة النعمة و
الفضل والاحسان على
من لا رقة عنده اكثر على
الرقيق القلب

ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناهُ كنظايره وقد وصف الله تعالى
القران بانه هدًى ورحمةٌ من حيث كان نعمةً ولا يتانى فى القران ما
ظنوهُ وانما وصف رقة القلب بانها رحمة لانها مما تجاوزه الرحمة التى
هى النعمة فى الاكثر وتوجد عنده فحلّ محلّ وصف الشهوة بانها محبة
لما كان توجد عندها المحبةُ فى الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو
بل تستعمل فى ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف
المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم يسقط عنه ضرارًا ولا
تجاوز له عن زلةٍ وانما سمّى العفو عن الضرر وما جرى مجراهُ
رحمةً من حيث كان نعمةً لان النعمة باسقاط الضرر يجرى مجرى
النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى الاية وبطلانُ
ما ضمّنه السائل سؤاله فان قيل اذا كانت الرحمة هى النعمة وعندكم
انّ نعم الله شاملة للخلق اجمعين فاى معنى لاستثنا من رحم
من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هى النعمة وكيف يصح اختصاصها
بقوم دون قوم وهى عندكم شاملةٌ عامةٌ قلنا لا شبهة فى انّ نعم الله
تعالى شاملة للخلق اجمعين غير انّ فى نعمه ايضًا ما يختصّ بها بعض
العباد امّا الاستحقاق او لسببٍ يقتضى الاختصاص فاذا حملنا
قوله تعالى الّا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص
ظاهر لانّ النعمة به لا تكون الّا مستحقةً لمن استحق الثواب

باعماله وصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل اليها فان حملنا
الرحمة فى الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذى وقع
بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى
انما لم ينعم على ساير المكلفين بها من حيث لم يكن فى معلومه تعالى
ان لهم توفيقا وان فى الافعال ما يختارون عنده الايمان فا
ختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم
كما ان شمول تلك النعمة لا يمنع من اختصاص هذه ه

تاويل خبر روى ابو مسعود البدرى عن النبى صلى الله عليه
واله انه قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا
لم تستحى فاصنع ما شئت وفى هذا الخبر وجوه من التاويل ثلثة
احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله تعالى وانت لا تستحى
من الناظرين اليك ولا تخوفهم فيه ان ينسبوك الى الريا صنعت
ما شئت لان فكرك فيهم ومراقبتك لهم يقطعانك عن
استيفاء شروط عملك ويمنعانك عن القيام بحقوقه وحدوده
فاذا اطرحت الفكر توفرت على الاستيفاء عملك والوجه الثانى
ان من لم يستحى من المعاير والمخازى والفضايح صنع ما شاء
فالظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى
اعملوا ما شئتم وقوله جل وعز فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وهذا نهاية التغليظ والزجر والاخبار عن كبر الذنب فى
اطراح الحياء ويجرى مجرى قولهم بعد ان فعل فلان كذا وكذا
فليفعل ما شاء ربك وبعد ان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء
والمعنى المبالغة فى عظم ما ارتكبه وقبيح ما اقترفه والوجه
الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعله ما تستحى منه فافعل ما شئت
فكان معنى الخبر اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا قبيح من
ضروب القبايح الا والحياء يصاحبه ومن شان من يفعله
اذا قرع به ان يستحى منه فمتى جانب الانسان ما يستحى منه
من افعاله فقد جانب ساير القبايح وما عدا القبيح من الافعال
فهو حسن ويجرى هذا مجرى خبر روى فيما اظن عن نبينا
عليه السلم ان رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون
فيها اجماع للخير فقال له عليه السلام اشرط عليك ان لا تكذبنى
ولن اسئلك بعد ما وراء ذلك فهان على الرجل ترك الكذب
خاصة والمعاهدة على اجتنابه دون ساير القبايح وشرط
على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يفكر ويقول ارايت
لو سالنى عنه النبى صلى الله عليه واله ما كنت قايلا له لاننى ان
صدقته افتضحت عنده وان كذبت نقضت العهد بينى وبينه
فكان ذلك سببا لاجتنابه ساير القبايح تاويل خبر

وهكذا معنى الخبر الذى تاولناه لان
فى اجتناب ما يستحى منه اجتنابا
لساير القبايح م

روى محمد بن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله عليه قال كان
قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم عليه السلم فی ابن عم لها قبطی
كان يزورها ويختلف اليها فقال لی النبی عليه السلم خذ هذا
السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله
اكون فی امرك اذا ارسلتنی كالسكة المحماة امضی لما تامرنی به ام الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب فقال لی النبی عليه السلام بل الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته
عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت نحوه عرف انی اريده
فاتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه
فاذا انه امسح اجب ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال
فغمدت السيف ورجعت الى النبی عليه السلام فاخبرته
فقال الحمد لله الذی يصرف عنا اهل البيت   قال المرتضى رضی الله
عنه وفی هذا الخبر احكام غريب ونحن نبدأ باحكامه ثم نتلوها بغريبه
فاول ما فيه ان لقايل ان يقول كيف يجوز ان يامر الرسول عليه السلم
بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجری مجراها فالجواب عن
ذلك ان القبطی جايز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم
ان تجری فيهم احكام المسلمين وان يكون الرسول عليه السلام
تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول على مارية فخالف واقام على ذلك

وهذا نقض للعهد وناقض العهد من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة
والمؤذن بها مستحق للقتل فاما قوله عليه السلام بل الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب فانما عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر
لانه لا معنى فی هذا المواضع لرؤية البصر فكانه عليه السلم قال بل الشاهد
يعلم ويتضح له من وجه الرأی والتدبير ما لا يتضح للغايب ولو لم
يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال وانما جاز ان يخيره بين
قتله والكف عنه ويفوض الامر فی ذلك الى امير المومنين
عليه السلام من حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التی
لا يجوز العفو عنها ولا يسع الا اقامتها لان ناقض العهد ممن
الى الامام القايم بامر المسلمين اذا قدر عليه قبل التوبة ان يقتله
وان يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام[2] دلالته على انه لا باس
بالنظر الى عورة الرجل عند الامر ينزل فلا يوجد من النظر اليها
بد اما الحد يقام او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب
لم يكن الا عن تامل ونظر وانما جاز التامل والنظر لتبين هل هو
ممكن ممن يكون منه ما قرن به او لا والواجب على الامام فيمن شهد
عليه بالزنا وادعى انه مجبوب النظر اليه وسبر امره وبمثله امر النبی
صلى الله عليه واله فی قتل مقاتلة بنی قريظة لانه امر ان ينظروا الى
مؤتزر كل من اشكل عليهم امره ممن وجدوه قد انبت قتلوه ولولا

[1] اقتضاؤه ان مجرد امر الرسول[4]
لا يقتضی الوجوب لانه لو اقتضى
ذلك لما حسنت مراجعته والاستفهام
وفی حسنها ووقوعها دلالة على انها
لا يقتضی ذلك ومما فيه ايضا من الاحكام[2]

جواز النظر عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا لان من راى
رجلا مع امراة ووقع عليها متى لم يتامل امرهما حق التامل
لم يصح الشهادة قال النبى صلى الله عليه واله لسعد بن عباده وقد
ساله عمن وجد مع امراته رجلا ايقتله فقال عليه السلام لا حتى
ياتى باربعة شهداء لم يكن للشهداء اذا حضروا اتعمد النظر الى عورتيهما
لا فائدة الشهود كان حضورهم كغيبتهم ولم يتم شهادة الزنا لان
شرطها مشاهدة العضو فى العضو كالميل فى المكحلة فان قيل كيف
جاز لامير المؤمنين عليه السلام الكف عن القتل ومن اى جهة اثره
لما وجده اجب واى تاثير لكونه اجب فيما استحق به القتل وهو
نقض العهد قلنا له انه عليه السلام لما فوض اليه الامر فى القتل
او الكف كان له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب لان
كونه بهذه الصفة لا يخرجه من نقض وانما اثر الكف الذى
كان اليه ومفوضا الى رأيه لازالة التهمة والشك والمقال
فى امر مارية ولانه اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق بذلك
العار فراى امير المؤمنين عليه السلام ان الكف اولى لما ذكرناه
فاما غريب الخبر فقوله شغر برجليه يريد رفعهما واصله وصف
الكلب اذا رفع رجله ليبول فاما نكاح الشغار بالفتح فهو ان
يزوج الرجل من هو ولى لهما من بنت او اخت غيره على ان يزوجه

بنته او اخته بغير مهر وكان احد العرب فى الجاهلية يقول للاخر
شاغرنى اى زوجنى حتى ازوجك واظنه ماخوذ من الشغر الذى
هو رفع الرجل لان النكاح فيه معنى الشغر فسمى هذا العقد شغارا
او مشاغرة لافضائه فى كل واحدة من المتزوجين الى معنى الشغر
فصار اسما لهذا النكاح كما قيل فى الزنا سفاح لان الزانيين
يسافحان الماء اى يسكبانه والماء هو النطفة ويمكن ايضا
ان يكون الماء الذى يغتسلان به فكنى بذلك عن الزنا ثم صار
اسما له وعلما عليه من الشغر الذى هو رفع الرجل قول زياد لابنة
معوية وكانت عند ابنه فافتخرت عليه يوما وشطا ولت
فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول اشغرا و
فخرا وما قول الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم
الابكار واما من غرب شعره وفسره قال معنى شغاره انها ترفع
رجلها للبول وقوله تقذ الفصيل برجله اى تركله وتدفعه عن
الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن عن الحلب واراد بتقذاى تبالغ
فى ايلامه وضربه ومنه الموقوذة واما قوله فطارة لقوادم الا
بكار فالفطر هو الحلب بثلاث اصابع والقوادم هى الاخلاف
وانما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها يمنع من
حلبها ضبا والضب هو الحلب بالاصابع الاربع فكانه لا يمكن

فيها القصر اختلافها الا الغطر ومعنى البيت تعييره نساء جرير
بانهن راعيات فذلك مما تعير به العرب النساء ترى الى قوله
قبل هذا البيت   كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت
على عشارى   كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا   ولهًا اذا سمعت
دعاء يسارى   ثم تلا ذلك بقوله شغارة قال المرتضى رضى الله
عنه وعندى ان قوله شغارة كناية عن رفع رجليها للزنا وهو اشبه
بان يكون مراده فى هذا الموضع الا ترى انه قد وصفها بالوله وترك
حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار ويسار اسم راع فكانه
وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك ما استحفظته من اللقاح
فالاشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذى
ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه واما قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من
هذا فى شئ وانما يراد انهم ذهبوا متفرقين متشتتين ومثله
عباديد وعبابيد وشعاليل وشغارير وايادى كل ذلك بمعنى
واحد   فاما قوله فاذا انه هو اجب يعنى مقطوع الذكر لان الجب
هو القطع ومنه بعير اجب اذا كان مقطوع السنام قد ظن
بعض من تاول هذا الخبر ان الامسح ها هنا هو القليل اللحم
الاليه كالارصع والارسح والازل وهذا غلط لان الوصف
بذلك لا معنى له فى الخبر انما اراد تاكيد الوصف له بانه اجب والمبالغة

فيه لان قوله امسح يفيد انه مصطلم لا ذكر له ويزيد على معنى اجب
زيادة ظاهرة اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى قاسم بن
الحسين الوراق قال حدثنا على بن داود الطوسى قال حدثنا
سوار بن عبد الله الماضى عن الاصمعى قال دخلت على الرشيد
فى الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت يقول للقمر اذا كان ابن
ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع سخيلة حل اهلها برميلة
قيل ما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب ومين
قيل له ما انت ابن ثلث قال قليل اللبات قيل ايضا حديث
فتيات غير جد مؤتلفات قيل فما انت ابن اربع قال عتمة
ام ربع وقيل ام الربع غير جايع ولا مرضع وقيل هدى
لانس ذى الجمع وقيل حديث جمع وقيل بصفرنى النسع
وقيل يلتقط فى الجزع وقيل الودع قيل ما انت ابن ثمان قال
قمر اضحيان قيل ما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل
يلتقط فى الجزع وقيل الودع وقيل عشية اهل جمع وقيل
ما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل مخنق الفجر وقيل اوديك
الى الفجر وقيل اباد الفجر قيل له ما انت ابن احدى عشرة قال
اطلع عشا وادى بكرة وقيل واغيب بسحرة قيل ما انت ابن
اثنتى عشرة قال مونق للبشر بالبدو والحضر قيل ما انت ابن ثلث عشرة

قيل فما انت ابن خمس قال عشاء خلفات قعس ويقال حديث وانس ويقال سمر وستر وقيل ما انت ابن ست قال سر وبت وقيل تحدث وبت قيل ما انت ابن سبع قال دلجة ضبع صح

قال قمرٌ باهرٌ يعشى له الناظرُ قيل ما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل
الشباب اضئ مدجناتِ السحاب وقيل مضئٌ للسحاب قيل
ما انت ابن خمس عشرة ثم قال تمَّ الشباب وانتصف الحساب قيل ما
انت ابن ست عشرة قال نقص الخلقُ فيَّ بالغرب والشرق قيل ما انت
ابن سبع عشرة قيل امكنتُ المقتفرَ القفرةُ قيل ما انت ابن ثماني عشرة
قال قيل قليلُ البقاء سريع الفناء قيل ما انت ابن عشرين قال
اطلع بسحرةٍ واضئ بالبهرة وقيل ثم اهجرَ بالبهرة قيل ما انت ابن
احدى وعشرين قال اطلع كالقبس يُرى بالغلس قيل ما انت
ابن اثنتين وعشرين قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل ما انت
ابن ثلث وعشرين قال اطلعُ في قتمةٍ ولا اجلوا الظلمة قيل ما انت
ابن اربع وعشرين قال ولا قمرًا ولا هلال قيل له ما انت ابن خمس
وعشرين قال دنى الاجلُ وانقطع الاملُ قيل ما انت ابن ست
وعشرين قال دنا ما دنا فما يُرى مني الا شفا قيل ما انت ابن سبعٍ
وعشرين قال اطلع بكرًا ولا ارى ظهرًا قيل ما انت ابن ثمان و
عشرين قال اسبقُ شعاع الشمس قيل ما انت ابن تسع وعشرين
قال ضئيل صغير فلا يراني الا البصير قيل ما انت ابن ثلثين قال هلال
مستنير قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه لا يحفظ هذا
الحديث من الرجال الا رجلٌ عاقلٌ قال خذه على قلت هات

ابن تسع عشرة قال قيل
بطئ الطلوع بين الخشوع
قيل ما انت

واعاده

فاعاده حتى بلغ قيل له ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان اما
قوله رضاع سخيله اراد تصغير سخله والمعنى ان القمر يبقى بقدر
ما ينزل قوم فترضع شاتهم سخلةً ثم ترضعها ويرتحلون فبقاؤه
في الافق بقدر هذا الزمان وقوله حل اهلها برميلة اظن ان المعنى
فيه الاخبار عن قلة اللباث وسرعة الانتقال لان الرمل ليس
بمنزلِ مقامٍ للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض
وهضبها والاماكن التي لا تستولى عليها السيول فخص الرميلة
بهذا المعنى قوله حديث امتين بكذب ومن يريد ان بقاؤه
قليل بقدر ما تلقى الامة الامة فتكذب لها حديثا ثم تفترقان
وقوله حديث فتياتٍ غير جدٍ مؤتلفات اراد انه يبقى بقاء
فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحادثن ساعة ثم انصرفن
غير مؤتلفات وقوله عتمة ام ربع يقال عتمت ابله اذا تاخرت
عن العشا ومن هذا سميت صلاة العتمة لانها اخر الوقت
في العشا وقوله ام ربع يعني الناقة وهو تاخير حلبها يريد
ان بقاءه بمقدار ما تحلب ناقةٌ لها ولدٌ وولد ترعى وال
الربيع وهو اول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا
اذا كان ذكرًا فان كان انثى قيل ربعةٌ فان كان في اخر النتاج
قيل هبعٌ للذكر وللانثى هبعةٌ وقوله عشاء خلفاتٍ قعس

فالخلفات اللواتى قد استبان حملهن واحدتها خلفة وهى واحدة المخاض
ولا واحدة للمخاض من لفظها وانما قال عشا خلفات لانها لا تغشى
الى ان يغيب القمر فى هذه الليلة والقعساء الداخلة الظهر الخارجة
البطن وقوله سروبت يريد انه لا يبقى الا بقدر ما يسير الانسان ثم يبيت
وقوله قمر اضحيان اى ضاح بارز ويقال قمر اضحيان بالتنوين فيهما
جميعا وقمر اضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت
نقية البياض وقوله منقطع الشسع اى انه بقدر ما يبقى شسع يبقى
من قد يمشى به حتى ينقطع وقوله يلتغط فى الجذع اى انه مضى ابلج لو انقطعت
مختنقة فتاة فيها شذود مفصله يجزع ما ضاع منها شئ لضيايه
ونقايه وقوله اضئ بالبهرة يعنى به وسط الليل لان بهرة الشئ
وسطه وقوله امكنت المقتفر القفرة فالمقتفر الذى يتبع الاثار و
ومقفرته موضعه الذى يقصده مجلس ان سال سايل
عن قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى
واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا فى الاخرة عميا
وقد تظاهر الخبر عن الرسول عليه السلام ان الخلق يحشرون كما
بديوا سالمين من الافات والعاهات وقال تعالى كما بداكم
يعودون وقال تعالى كما بدانا اول مرة خلق نعيده وقال
جل وعز فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له فى هذه الاية

اربعة اوجه احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الايات
والنظر الى الدلالات والعبر التى اراها الله تعالى المكلفين فى
انفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثانى هو عن الايمان
بالاخرة والاقرار بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب او عقاب
وقد قال قوم ان الاية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذى
يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله الى قوله ولقد
كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى
بعد ذلك ومن كان فى هذه اعمى يعنى عن هذه النعمة وعن
هذه العبر فهو فى الاخرة اعمى اى هو عما غيب عنه من امر الاخرة
اعمى ويكون قوله تعالى فى هذه كناية عن النعم لا عن الدنيا
ويقال ان ابن عباس ساله سايل عن هذه الاية فقال
اتل ما قبلها ونبهه على التاويل الذى ذكرناه والجواب الثانى
من كان فى هذه يعنى الدنيا عن الايمان بالله تعالى والمعرفة بما
اوجب عليه المعرفة به فهو فى الاخرة اعمى عن الجنة والثواب
بمعنى انه لا يهتدى الى طريقهما ولا يوصل اليهما او عن الحجة اذا سئل
ووقف ومعلوم ان من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان به
يكون فى القيامة منقطع الحجة مفقود المعاذير والجواب الثالث

ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثانى بمعنى المبالغة
فى الاخبار عن عظم ما ينال هؤلاء الكفار الجهال بالله تعالى من الخوف
والغم والحزن الذى ازاله الله تعالى عن المؤمنين العارفين بقوله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمى
من اشتدّ همّه وقوى حزنه انه اعمى سخين العين ويصفون
المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان يكون
العمى الاول عن الايمان والثانى هو الافة فى العين على سبيل العقوبة
كما قال تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى ومن يجيب بهذا الجواب يتاول قوله كما بدانا
اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعدم
المشقة فى الاعادة كما انها معدومة فى الابتداء ويجعل ذلك
نظيرا لقوله تعالى وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه ويتاول ايضا قوله تعالى فبصرك اليوم حديد على ان
معناه الاخبار عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعالى
فى الدنيا يكون عارفا فى الاخرة والعرب تقول فلان بصير
بهذا الامر وزيدا بصر بكرا من عمرو ولا يريدون ابصار العين

بل العلم والمعرفة ويشهد بهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت
فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد اى كنت غافلا عمّا انت الان عارف به فلما كشفنا
عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا فى قلبك المعرفة عرفت
وعلمت فامّا الخبر الذى يدّعى روايته فهو خبر واحد ولا
حجة فى مثله واذا عرف لعظره رُبّما امكن تاويله على
ما يطابق هذا الجواب ومن يذهب الى الاجوبة الاولى
ويجعل العمى الاول والثانى معا عن الافة فى العين فان
عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى تاوله على
العمى عن الثواب او عن الجنة وقال فى قوله تعالى لم حشرتنى
اعمى وقد كنت بصيرا فى اعتقادى وظنى من حيث
كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل
انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثانى والاول جميعا الافة فى العين
لانه يؤدى الى ان كل من كان موؤف البصر فى الدنيا
من مؤمن وكافر وطايع وعاص يكون كذلك فى الاخرة
وهذا باطل وبمثله يبطل ان راد بلفظة اعمى الثانية
المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطله ايضا ان العمى
الذى هو الخلقة لا يتعجب منه بلفظة افعل واذا يقال

انّ معناه اننى كنت بصيرا ص
من هذه الجملة م

ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول عمى العين والثاني
العمى عن الثواب او الجنة او الحجة لانا نعلم ان فيمن عميت عينه
في الدنيا من يستحق الثواب ويوصل اليه ولا يجوز ان يكونوا
يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان لا طريقة المبالغة
والتعجب ولا على غير ذلك لانا نعلم ان الجهال بالله تعالى
المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة
كذلك فضلاً عن ان يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان
المعارف في الاخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس
فلم يبق بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى
الاجوبة الثلثه الاول اذا اريد باعمى الثانية المبالغة
والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب وضلاله
يتعجب منه بلفظة افعل وان لم يجز ذلك في عمى الجارحة
ولمن اجاب بالجواب الرابع لا يجعل قوله تعالى فهو في الاخرة
اعمى لفظة تعجب بل يجعله اخبارا عن عماه من غير تعجب وان
عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا ويكون تقدير الكلام
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وهو اضل سبيلاً
فان قيل ولم انكرتم التعجب من الخلق بلفظة افعل قلنا قد قال
النحويون في ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظة

التعجب

التعجب وانما يعدل فيها الى اشد واظهر وما جرى مجراهما قالوا
لان الالوان والعيوب قد ضارعت الاسماء وصارت
خلقةً كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره
كما لا يقال ما ايداه وارجله ويقال ما اشد سواده كما يقال
ما اشد يده ورجله واعتلوا بعلة اخرى قالوا ان الفعل
من الالوان والعيوب من افعلّ وافعالّ نحو احمرّ واحمارّ
واعورّ واحولّ واحوالّ والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلثة
احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج
وتدحرج للزيادة على ثلثة احرفٍ فان قيل لهم وقد قالوا
عَوِرَت عينه وحَوِلت قالوا هذا منقول من عن افعلّ
وهو في الحكم زايد على ثلثة احرفٍ يدلك على ذلك صحة الواو
فيه كما صحت في اسودّ وابيضّ ولولا انه منقول منه لاعتلت
الواو وقلبت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب وحكي عن
الفرا في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه زيادة
على وصفٍ قبله اذا قال القايل افضل واجمل فهو زايد في الوصف
من فاضل وجميل فلم يقولوا ما ابيض زيدا لئلا يسقط التزيد
ولا يكون قبل ابيض وصف يزيد ابيض عليه يخالف لفظه
لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلاً وجميلاً فلما فاتهم ابيض

فافهم

واحمر علم التزيد ادخلوا عليه ما تبين الزيادة فيه فقالوا ما
اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر و
اشد يزيد على شديد والجواب الاخر ان التعجب مبني على زيادة
تصلح ان يتقدمها نقص وتقصير على بلوغ التناهي فقالوا
ما اعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه لانهم في قولهم عالم وعليم
لمن لم يبلغوا في التناهي فقالوا مبلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض
زيدا لان البياض لا يتاتى منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب بعده
باشد وابين وما جرى مجراهما وهذا الجواب ليس بسديد لان
الالوان قد تتاتى فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيها المفاضلة
الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون انقص حالا في
البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب الاول الذي
حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين
هو المعتمد وقد انشد بعضهم معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر
يا ليتني مثلك في البياض ابيض من اخت بني اباض
وانشد ايضا قول الشاعر اما الملوك فانت اليوم الامهم
لوما وابيضهم سربال طباخ واما البيت الاول فان ابا العباس
المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن به
في المعمول عليه المتفق على صحته ويجوز ان يقال ايضا

في البيت الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت الثاني ان ابيض فيه
ليس هو الذي للمفاضلة وانما هو افعل الذي مؤنثه فعلاء
كقولك ابيض وبيضاء ويجري ذلك مجرى قولهم هو حسن الناس
وجها وشريفهم خلقا فكان الشاعر قال ومبيضهم فلما اضافه
انتصب ما بعده لتمام الاسم هذا احسن من حمله على الشذوذ ويمكن
فيه وجه اخر وهو ان ابيض في البيت وان كان في الظاهر
عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللوم والبخل فحمل لفظ
التعجب على معنى دون اللفظ ولو انه اراد بابيضهم بياض الثوب
ونقاءه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظة افعل فالذي جوز تعجبه
بهذه اللفظة ما ذكرناه فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا
لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم فقد قيل فيه ان قوله
لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم
كما يقال حر من الاحرار ولئيم من اللئام اي من جملتهم وقال
الشاعر وابيض من ماء الحديد كانه شهاب بدا والليل داج
عساكره فكانه قال وابيض كاين من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد
وصف لابيض وليس يتصل به كاتصال من بافضل في قولك
هو افضل من زيد ولفظة من في بيت المتنبي مرفوعة الموضع
لانها وصف لاسود واذا اريدت للمفاضلة والتعجب كانت

منصوبة الموضع باسود كما يقول زيدٌ خيرٌ منك فمنك في موضع
نصبٍ بخيرٍ كانه قال قد جاوزك بخيرك اي فضلك في الخير وهذا
التاويل المذكور في بيت المتنبي يمكن ان يقال في قول الشاعر ابيض
من اخت اباض ويحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها ولم يرد
التعجب وتاوله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما
قول المتنبي ابعد بعدت بياضًا لا بياض له فالمعنى الظاهر
للناس فيه اراد انه لا ضياء له ولا نور ولا اشراق من حيث
كان حلوله محزنًا موذنًا بتقضي الاجل وهذا لعمري معنى ظاهر
الا انه يمكن فيه معنى اخر وهو ان يريد انك بياضٌ لا لون بعده
لان البياض اخر الالوان في الشعر فجعل قوله لا بياض له بمنزلة قوله
لا لون بعده وانما سوغ ذلك له ان البياض هو الاتي بعد
السواد فلما نفى ان يكون للشيب بياض كان نفيًا لان يكون
بعده لونٌ وقد اختلف القرا في فتح الميم وكسرها من قوله
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر بفتح الميمين معا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة
والكسائي بكسر الميمين فيهما معا وفي رواية حفص عن عاصم
لا يكسرهما وكسر ابو عمرو الاولى وفتح الاخرة ولكل وجه
اما من ترك امالة الجميع فان قوله حسن لان كثيرا من العرب

لا يميلون هذه الفتحة ومن امال الجميع فوجه قوله ان ينحوا بالف
نحو اليا ليعلم انها تنقلب الى الياء واما قراءة ابي عمرو بامالة
الاولى وفتح الثانية فوجه قوله انه جعل الثانية افعل من كذا
مثل افضل من فلان واذا جعلها كذلك لم يقع الالف في اخر
الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما يحسن الامالة في
الاواخر وقد حذف من الفعل الذي هو التفضيل الجارّ
والمجرور جميعًا وهما مراد ان في المعنى مع الحذف وذلك
نحو قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر
فكذلك قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اي اعمى
منه في الدنيا واعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة ما عطف
عليه من قوله تعالى واضل سبيلاً فكما ان هذا لا يكون الا
على افعل من كذا وكذلك المعطوف عليه ف عليه تاويل خبر
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
تقئ الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من الذهب
والفضة فيجي القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجي القاطع
للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول
في مثل هذا قطعت يدي ثم يتركونه ولا ياخذون منه
شيئًا معنى تقئ اي تخرج ما فيها من الذهب والفضة

وذلك من علامات قرب الساعة وقوله عليه السلم تقئ تشبيه
واستعارة من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك تسميته
عليه السلام ما في الارض من الكنوز كبدا تشبيها بالكبد الذى في
بطن البعير وغيره وفي هذا للعرب مذهب معروف قال
مرة بن محكان السعدي يصف قدرا نصبها للاضياف
لها ازير يزيل اللحم ازملة عن العظام اذا ما استحمشت
غضبا ترمي الصلاة بنبل غير طايشة وقفا انسبت من تحتها
لهبا فوصفها تشبيها واستعارة فاما الازير فهو الغليان والعرب
تقول للجوف ازير مثل ازير المرجل والازمل الصوت واستحمشت
اى غضبت يقال احمشته اى اغضبته وقال النابغة الجعدى
في معنى الاستعارة سالتني عن اناس ذهبوا شرب الدهر
عليهم واكل فوصف الدهر بالشرب والاكل تشبيها واستعارة
وقال قوم معنى البيت شرب اهل الدهر بعدهم واكلوا واختلف
اهل اللغة في الافلاذ فقال يعقوب السكيت الفلذ لا يكون
الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا
فلذ البقرة ويقال اعطني فلذا من الكبد وفلذة من الكبد
قال اعشى باهلة تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء
ويروى شربه الغمر والغمر القدح الصغير قال يعقوب

ولا يقال اعطني حزة من سنام ولا من لحم وانما الحزة في
الكبد خاصة فاذا اراد ذلك من السنام واللحم قالوا اعطني
حذية هي القطعة الصغيرة وفلقة من سنام وقال الطوسي عن
ابن ابي عبيد عن الاصمعي اعطني حزبة من لحم وحزة من لحم اذا كانت
مقطوعة طولا فاذا كانت مجتمعة قلت اعطني بضعة من لحم
وهبرة من لحم وذرة من لحم ومثل هذا الحديث قوله تعالى
واخرجت الارض اثقالها معناه واخرجت ما فيها من الكنوز
وقال قوم عنى تعالى به الموتى وانها اخرجت موتاها فسمى الله
تعالى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذى يكون في البطن
لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت دعوا الله ربهما
والعرب تقول ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات
سقط عنها بموته ثقله قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا ابعد ابن
عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها معناه انه لما مات
حل عنها بموته ثقل لسودده وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت
موتاها به ثقله قالت وهو ماخوذ من الحلية وقال الشمردل
اليربوعي يرثي اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه
منها وهو عف شمايله وروى هشام المنذر وهمام بن محمد
السايب قال قال زهير بن ابي سلمى المزني بيتا ثم اكدى فمر به

النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز قال ماذا قال تراك
الارض اما مت خفا وتحيي ما حييت بها ثقيلا نزلت بمستقر
العز منها فماذا قال فاكدى والله النابغة واقبل كعب بن زهير
وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني قال ماذا فانشده البيت الاول
ومن الثاني قوله نزلت بمستقر العز منها فقال كعب
فتمنع جانبيها ان يزولا فقال زهير انت والله ابني فانما
حض الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب
الجزور والعرب تقول اطايب الجزور السنام والملحاء
والكبد قال الشريف المرتضى رضي الله عنه لانى
لاستحسن قول الخنساء وقد قيل لها ما مدحت اخاك حتى
هجوت اباك فقالت جارى اباه فاقبلا وهما يتعاوران
ملاءة الحضر حتى اذا نزت القلوب ولقد لزت هناك
العذر بالعذر وعلا هتاف الناس ايهما قال المجيب
هناك لا ادري برزت صحيفة وجه والده ومضى
على غلوائه يجري اولى فاولى ان تساويه لولا جلال السن
والكبر وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر
ويقال انه قيل لابي عبيدة ليس هذه الابيات في مجموع شعر
الخنساء فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل

هذا لعمري انها قد بلغت في مدح اخيها من غير ازدراء على ابيها في النهاية
لانها جعلت تقدم ابيه له عن قدرة منه على المساواة وعن غير
تقصير منه وانما افرج له عن السبق معرفة بحقه وتسليما لكبره
وسنه وكان الخنساء نظرت في هذا المعنى الى قول زهير
فشج بها الاماعز وهي تهوي هوى الدلو اسلمها الرشاء
فليس لحاقه كلحاق الف ولا لنجائها منه نجاء يقدمه اذا
احتفلت عليها تمام السن منه والذكاء ويشبه ان يكون
الكميت اخذ من الخنساء قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب
ما ان رأى كابيك ادرك شأوه ومثلك طالبا لم يلحق
يتجاريان له فضيلة سنه وتلوت بعد مصليا لم تسبق
ان تنزعا فله فضيلة سبقه وبمثل شأو ابيك لم
يتعلق ولئن لحقت به على ما قد مضى من بعد غايته فانجح واخلق
ويشبه هذا المعنى قول المؤمل بن اميل الكوفي المحاربي
يمدح المهدي في حيوة المنصور لئن فت الملوك وقد توافوا
اليك من السهولة والوعور لقد فات الملوك ابوك
حتى بقوا من بين كاب او حسير وجئت وراءه تجري حثيثا
وما بك حين تجري من فتور فقال الناس ما من ذين الا
بمنزلة الخليق من الجدير فان سبق الكبير فاهل سبق

لهفضل الكبير على الصغير وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير
من الكبير ومن هذا قول الشاعر جياد جرت في حلبة
وتفاضلت على قدر الاسنان والعرق واحد ومما له بهذا المعنى
بعض الشبه وان لم يذكر فيه السن وتفضيل الكبر قول زهير
هو الجواد فان يلحق بشاوهما على تكاليفه فمثله لحقا او يسبقاه
على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا وروى انه عرضت
على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها
فقال لها قولى في معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت
بلغت اولكدت يحيى ولحقت به فمثلما خالدانى شاو مستبق
لكن مضى وتلاحى فانت له ثان تعللت دون الركض بالعنق
ومن احسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا
المعنى ومناسب له قول عباد بن شبيل اذا اخترت من
قوم خيار خيارهم فكل بنى عبد المبان خيار جرو بعنان
واحد فضل بينهم بان قيل قد فات العذار عذار وقال
الكميت مصل ابوه له سابق بان قيل فات العذار العذارا
ومثله قول الغنالى وهو حسن جدا كما تقاذف جرد في اعنتها
سبقا باذ انها مرا وبالعذر واول من سبق الى هذا المعنى زهير في
قوله يصف مطايرة البازى للقطاة ومقاربته لها دون السماء
دون

وفوق الارض قدرهما عند الذنابى فلا فوت ولا درك ما
وقد لحظ ابو نواس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع و
يذكر مقاربته لابيه في المجد والسودد تم جرى الفضل فانثنى
قدما دون مداه من غير ترهيق فقيل راشا سهما يراد به
الغاية والنصل سابق الفوق ويشاكل ذلك قول البحترى
في ابن ابى سعيد الثغرى جد كجد ابى سعيد انه ترك السماك
كانه لم يشرف قاسمته اخلاقه وهي الردى للمعتدى
وهي الندى للمعتفى فاذا جرى من غاية وجريت من اخرى
التقى شاواكما في المنصف ويشبهه قوله ايضا واذا رايت
شمايل ابنى صاعد ادت اليك شمايل ابنى مخلد كالفرقدين
اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد فاما قول
الخنساء بيتها وان ملاءة الحضر فهى تعنى بالملاءة الغبار فان
عدى بن الرقاع كانه نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها تطوى
اذا وطئا مكانا جاسيا واذا السنابك اسهلت نشراها
وهذا المعنى وان كان هو المعنى الخنساء بعينه فقد زاد في
استيفائه عليها زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى احق
منها وقد ابتدا بهذا المعنى رجل من بنى عقيل وقال من قصيدة

يُثيران من نسج الغُبارِ عليهما قميصين اسمالاً و يرتديان

مجلس اخر تاويل اية ان سا سائل عن قوله تعالى

وجآؤا على قميصه بدم كذب قال بل سوّلت لكم انفسكم امرًا فصبرٌ جميل و الله المستعان على ما تصفون فقال كيف وصف الدّم بانه كذب و الكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام و اى معنى لوصفه الصّبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلام على فقد ابنه عليه السلام لا يكون الا جميلا و لم ارتفع الصبرُ وما المقتضى لرفعه الجواب

يقال له اما كذبٌ فمعناهُ مكذوبٌ فيه وعليه مثل قولهم ماءٌ سكب وشرابٌ صبٌّ يريدون مصبوبًا ومسكوبا و مثله ماءٌ غورٌ و رجل صومٌ وامراة نوحٌ قال الشاعر

تَظَلُّ جيادُهم نوحًا عليهم ، مُقَلَّدَةً اَعِنَّتَها صفُوُنًا

اراد نا حة عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون ما له عقل وما له على هذا الامر مَجلُودُ يريدون جَلَدًا قال الشاعرُ

حتى اذا لم يتركُوا العظام لحمًا ، ولا لفؤاده معقولًا وانشد

ابو العباس ثعلبٌ قدوالذى سَمَكَ السّمآء بقدرةٍ ، بلغ العزاءُ وادرك المجلودُ وقال الفرا وغيره يجوز فى النحو بدمٍ كذبٍ بالنّصب على المصدر لان معنى جآؤا فيه معنى كذبوا كذ با

كما قال عزّ وجلّ والعاديات ضَبحًا فنصب ضَبحًا على المصدر لان العاديات بمعنى الضّابحات وانما كان دمًا مكذوبًا فيه لانّ اخوة يوسف ذبحوا سخلةً ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤُا اباهم عليه السلام بالقميص وادّعوا اكل الذئب لهُ فقال لهم يعقوب يا بنى لقد كان هذا الذئبُ رفيقًا حين اكل ابنى ولم يُخرّق قميصَهُ فالوا بل قتله اللصوص قال عليه السّلم كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان فى قميص يوسف ثلث اياتٍ حين قُدَّ قميصه وحين أُلقى على وجه ابيه فارتدّ بصيرًا وحين جاؤُا عليه بدمٍ كذبٍ فتنبّه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرّق قميصه واما وصفُ الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلاً وغير جميل وانما يكون جميلاً اذا قُصِد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذّى وجب فلمّا كان فى هذا الموضع واقعًا على الوجه المحمود مدح وصفه بذلك و قد قيل انه تعالى اراد صبرًا لا شكوى فيه ولا جزع و لو لم يصفه بذالك لَظُنَّ مصاحبة الشكوى او الجزع له واما ارتفاع قوله تعالى فصبرٌ جميلٌ فقد قيل ان المعنى فشانى صبرٌ جميل والذى اعتقده صبرٌ جميلٌ وقال قطربٌ معناه فصبرى صبرٌ جميلٌ وانشد

شكا الىّ جملي طول السّرى، يا جملي ليس الىّ المشتكى، الدّرهمان كلّفاني
ما ترى، صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلى، معناهُ فليكن منك صبرٌ جميلٌ
وقد روى انّ فى قراة أُبى فصبرًا جميلًا بالنّصب وذلك يكون
على الاغرا والمعنى فاصبرى يا نفس صبرًا جميلًا قال ذو الرّمة
الا انما مىٌّ فصبرًا ابليته وقد يبتلى الحرُّ الكريم فيصبرُ
وقال اخر ابى الله ان تبقى لحى بشاشةٌ فصبرًا على ما شاء الله
لى صبرًا تاويل خبر فى الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم فقال هذا سيّد اهل الوبر
فقلت يا رسول الله ما المال الذى ليست علىّ فيه تبعتهٌ
من طالبٍ ولا ضيفٍ فقال عليه السلام نعم المال اربعون
والكثر ستّون وويل لاصحاب المائين الامن اعطى الكريمة
ومنح الغزيرة ونحر السّمينة فاكل واطعم القانع والمعترّ
وفى رواية اخرى الّامن اعطى من رسلها واطرق فحلها
وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعترّ فقلت
يا رسول الله ما اكرم هذا الاخلاق واحسنها انه لا يحلّ بالوادى
الذى فيه ابلى من كثرتها فقال فكيف تصنع فى العطية قلت
قيل اعطى البكر واعطى الناب قال فكيف تصنع فى المنيحة قلت
انى لا امنح المائة قال كيف تعطى الطروقة قلت يغدوا الناس

بالبهم

بالبهم فلا يوزّع رجل عن جمل يخطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذى
يردّه وفى الرواية الاخرى قال كيف تصنع فى الاطراق قلت يغدوا الناس
فمن شا ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف تصنع فى الافقار
قلت انى لافقر النّاب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف
تصنع فى المنيحة قلت انى لامنح فى السنة المائة قال انما لك
احبّ اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالى قال فان مالك
ما اكلت فافنيت واعطيت فامضيت وفى الرّواية الاخرى
ولبست فابليت وسايره لمواليك قلت لاجرم والله
لئن رجعت الى الله اليها لاقلّنّ عددها فلمّا حضره الموت
جمع بنيه فقال يا بنى خذوا عنّى فانّكم لن تاخذوا عن احد هو
انصح لكم منّى لاتنوحوا علىّ قال رسول الله صلى الله عليه
واله لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفّنونى فى
ثيابى التى كنت اصلى فيها وسوّدوا اكابركم فانّكم اذا سوّدتم
اكابركم لم يزل لابيكم فيكم خليفةٌ واذا سوّدتم اصاغركم
هان اكابركم على الناس وزهّدوا فيكم واصلحوا عيشكم
فانه فيه غنىً عن الطلب الى الناس واياكم والمسئلة فانّها
اخر كسب للرجل واذا دفنتمونى فاخفوا قبرى عن بكر بن وايل
فقد كانت بيننا خماشاتٌ فى الجاهلية فلا امن سفيهًا

سُفهها
من سُفايهم ان يانى امرا يدخل عليكم عيبًا فى ابيكم امّا قوله
الكثرستون فمعناه الكثير تقول العرب نسئل الله الكثر
ونعوذ به من القُلّ اى نسأله الكثير ونعوذ به من القليل
قال الشاعر فانّ الكثر اعيانى قديمًا ولم اُقتِر لدن انّى
غلامُ وقال الاخر وقد يَقْصُرُ القُلُّ الفتى دون همه
وقد كان لولا القل طلاع انجد، والكريمة يعنى بها كرايم ماله
وامنح الغزيره اى اعطيها من يحلبها فيردها ومن ذلك الحديث
العاريّة مؤدّاة والمنحة مردودة والدين مقضى والزعيم
عازم فالمنيحة الناقة او الشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها و
ينتفع بلبنها ثم يردّها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا
القبيل والبصير والجميل ومنه قوله تعالى وانا به زعيم وقال
الشاعر، فلست بامر فيها بسلم، ولكنّى على نفسى زعيم،
وقال اخر، قلت كَفَى لكِ رَهْنٌ بالرّضا، فازعمى يا هِندُ
قالت قد وجَبْ، معناه فاكفلى ويروى فاقبلى من القبيل
الذى هو الكفيل ايضا وقال الفرّا القانع هو الذى ياتيك
ويسالك فان اعطيته قبل والمعترّ الذى يجلس عند الذبيحة
ويُمسك عن السوال فكانّه يُعرّض بالمسئلة ولا يُصرّح بها
يُقال قنع الرّجل قناعة اذا رضى وقنع قنوعًا اذا سال فامّا قوله

لاجرم

لاجرم فقال قوم معنى جرم انّ لهم النّار بمعنى كسب وقالوا فى قوله
تعالى لاجرم انّ لهم النار انّ لا ردّ على الكفار ثم ابتدا تعالى
فقال جرم انّ لهم النار بمعنى كسب قولهم انّ لهم النار قال
الشاعر نصبنا راسه فى راس جزع بما جرمت يداه وما اعتدينا
اى بما كسبت وقال اخرون معنى جرم حقّ وتاوّل الاية بمعنى حقق
قولهم انّ لهم النّار وانشدوا ولقد طعنت ابا عيينة طعنة
جرمت فزارة ورو ى الفرا فزارةَ بالنّصب على معنى كسبت
الطّعنة فزارة الغضب وقال الفرّا لاجرم فى الاصل مثل لا بدّ
ولا محالة ثم استعملته العرب فى معنى حقا وجاءت فيه بجواب الايمان
فقالوا لاجرم لَاَقُومَنّ كما قالوا والله لاقومنّ وفيها لغات يقال
لاجرم ولاجُرم بضم الميم وتسكين الرا ولاجرَ بحذف الميم ولا ذا
جرم قال الشاعر، انّ كلابا والدى لا ذا جرم، لاَهدِرَنّ اليوم
هدرًا لمعنى ذى الشّقاشق اللهمّ، والناب الناقة الهرمة
وجمعها نيب ومثلها الشارف فال الشاعر لا افتا الدّهر
ابكيهم بادبعة ما اجترّت النيب او حنّت الى بلد ويقال
للبعير اذا كبر ايضا عود وللانثى عودة قال الشاعر عودٌ
على عودٍ من القدم الاوّل يموت بالترك ويحيى بالعمل
وهذا من ابيات المعانى ومعناه بعير عود على طريق متقادم

بعدها ان يغضبوا اى اراد حققت فزارة م

هدرًا فى النعم م

وسمّى الطريق بانه عود لنقاده تشبيهًا بالبعير وقوله يموت
بالترك ويحيى بالعمل اراد انه اذا سُلك وطُرق ظهرت
اعلامُهُ ووضحت طرقه فاهتدى سالكه لسلوكه ولم يضلّ
عن قصده فكان هذا كالحيوة له واذا لم يُسلك طمست آثارُهُ و
امّحت معالمه فلم يهتد فيه راكبٌ لقصده وكان ذلك كالموت
له فاما الخماشات فهى الجنايات والجراحات وقال ذو الرمة يذكر الحمار
والأتن ربّاعٌ لها مذ اورق العودُ عنده خماشاتُ ذحلٍ ما
يُراد امتثالها يريد بقوله ما يُرادُ اقتصاصُها يقالُ امثِلنى
من هذا الرجل وأقِدنى واقصّنى بمعنى واحدٍ فاما قوله لا
يوزّعُ رجل اى لا يحبس ولا يُمنعَ يقال وزعتُ الرجل
توزيعا اى اذا منعته وكففته والوَرِعُ هو الرجل
المتورّع المانع نفسه مما تدعوهُ اليه يقال ورع ورِعًا
ووَرِعَةً قال لبيد أكُلِّ يومٍ هامتى مقزّعهْ لا تمنع
الفتيان من حسن الرِعَهْ يقال ما ورّعَ ان فعل كذا
وكذا اى ما كذب واما الوَرَعَ بالفتح فهو الجبان
واما الطروقة فهى التى قد حان لها ان يُطرّق وهى الحِقّةُ
وقوله فى الرواية الاخرى الا من اعطى من رِسْلها
فالرِسْلُ اللبنُ والإفقار هو ان يركبها الناس ويحملهم

على ظهورها ماخوذ من قفارًا الظهر والاطراق للفحول،
هو ان يبذلها لمن ينزّيها على اناثٍ ابله وذكرُ الاطراق
فى هذه الرواية احبُّ الى من الطروقة لانه قد تقدّم من قوله
انه يعطى النابَ والبكر والضَرَعَ والمائة فلا معنى لاعادة
ذكر الطروقة وقوله فى الجواب تغدوا الناسُ فلا يوزّع رجل
عن جملٍ يخطمُهُ فيمسكه ما بدا له ثم يردّهُ لا يحتمل غير الاطراق
فلا يليق بمعنى الطروقة قال وكان قيس بن عاصم شريفا فى قومه
حليمًا ويكنّى ابا على وكان الاحنف بن قيس يقول انما تعلمنا الحلم،
من قيس بن عاصم أُتِىَ بقاتل ابنه فقال رعبتم الفتى واقبل عليه
فقال يا بنى لقد نقصت عددكَ واوهنتَ رُكنك وفتّتَ فى عضدك
واشمت عدوّك واسأت بقومك خلّوا سبيله وما حل حبوته
ولا تغيّرَ وجهه فقال ابن الاعرابى قيل لقيس بن عاصم بما ذا سُدتَ
قال ببثلث بذل الندى وكفّ الاذى ونصرِ المولى وذكر المدائنى
قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغى فما بغى قوم قط
الا قلّوا وذلّوا فكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى
اخوته ان ينصروه وقيس بن عاصم هو الذى حفز الحوفزانَ بنى
شريك الشيبانى بطعنة فى يوم جدودٍ فسمّى الحرث الحوفزانَ
وقال سوار بن حيان المنقرى ونحن حفزنا الحوفز ان

بطعنة سقطر نجيعًا من دم الجوف اشكلا وحمران قسرا انزلته رما حنا
يعالج غلاً فی ذراعیه متقلا وفی یوم جدود یقول قیس بن
عاصم جزی الله یربوعًا باسواء سعیها اذا ذکرت فی النائبات
امورها ویوم جدود قد فضحتم دمارکم وسالمتم والخیل
تدمی نحورها ستحطم سعد والرباب انوفکم کما حزفی
الف القضیب جریرها القضیب النافة المقتضیه الصعبة
وفی قیس بن عاصم یقول عبد الطبیب علیك سلام الله بن
قیس بن عاصم ورحمته ماشاء ان یترحما سلام امرئ
جللته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلّما فما كان
قیس هلكه هلك واحد ولكنه بنیان قوم تهدّما قال الشریف
المرتضی رضی الله عنه ذاكرنی بعض الاصدقاء بقول ابی
دهبل الجمحی وهو یعنی ناقته وابرزتها بطحاء مكة
بعدما اصاف المنادی بالصلاة فاعتما وسالنی اجازة
هذا البیت بابیات تنضم الیه واجعل الكنایة فیها
كانها كنایة فیه عن امراة لا عن ناقة ففعلت فی الحال
فطیّب ریاها المقام وضوأت باشراقها بین الحطیم وزمزما
فیا رب ان لقیت وجها تحیة فحیّ وجوهًا بالمدینة
سهما تجافین عن مس الدهان وطالما عصمن عن الحنا

كفا ومعصما وكم من جلید لا ینجا من الهوی شنن علیه الوجد
تتیّما اهان لهن النفس وهی كریمة والفی الیهن الحدیث
المكتّما تسفهت لما ان مررت بدارها وعوجلت دون
الحلم ان تتحلما فعجت تقرّی دارسا متنكرا وتسال مصرفا
عن النطق اعجما ویوم وقفنا للوداع وكلنا یعدّ مطیع الشوق
من كان احزما نصرت بقلب لا یعنّف فی الهوی وعین
متی استمطرتها قطرت دما وكان ابو دهبل من شعراء قریش
وممن جمع الی الطبع التجوید واسمه وهب بن زمعة بن اسید بن
احیحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تیم بن عمرو بن
هصیص بن كعب بن لوی بن غالب وكان اسم جمح تیما واسم اخیه
زیدا وهما ابنا عمرو بن هصیص فاستبقا الی غایة فمضی تیم عن الغایة
فقیل جمح تیم فسمی جمح ووقف علیها زید فقیل سهم زید فسمی سهما
فاما كنیته مشتقة من الدهبلة وهی المشی الثقیل یقال دهبل
الرجل دهبلة اذا مشی ثقیلا واخبرنا ابو عبید الله المرزبانی
قال حدثنی محمد بن ابراهیم قال حدثنا احمد بن یحیی النحوی قال
حدثنا عبد الله بن شبیب قال قیل لابی عمرو بن العلاء ما یعجبك
من شعر ابی دهبل الجمحی فقال قوله یا عمرو جم فراقكم حمیرا وحرمت
منا النای والهجرا یا عمرو یا سنخك وهو ذو شرف یرعی الذمار

ويكرم الصبرا والله ما اجبت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا ان كان
هذا السحر منك فلا تزعى على وجددى السحرا احدى بنى اود
كلفت بها حملت بلا تزه لنا وترا وترى لها دلا اذا نطقت
تركت بنات فؤاده صعرا كتساقط الرطب الجنى من الافنا
لا نثرا ولا نزرا ومقالة فيكم عركت لها جنبى اريدها لك
العذرا ومريد سركم عدلت به عما يحاول معدلا وعرا
قالت يقيم لنا نخبره يوما فخيم عندها شهرا ما ان اقيم لحاجة
عرضت الا لابلى فيكم عذرا فاذا هممت برحلة جزعت واذا اقمنا
لم نفد نفرا انى لا ارضى ما رضيت به وارى لحسن حديثكم شكرا
وروى ابو عمرو الشيبانى دهبل ياليت من يمنع المعروف
يمنعه حتى يذوق رجال غب ما صنعوا وليت رزق رجال
مثل نائلهم قوت كقوت ووسع كالذى وسعوا ويروى
ضيقا كضيق ووسعا كالذى اتسعوا وليت للناس خطا
فى وجوههم تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا وليت
ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا ووافق الحلم ما تدعوا ولابى دهبل
فى قتل على بن الحسين عليه السلام تبيت النشاوى من امية نوما
وبالطف قتلى ما ينام حميمها وما ضيع الاسلام الا عصابة وبالطف
تامر نوكاها ودام نعيمها وصارت قناة الدين فى كف ظالم
اذا مال منها جانب لا يقيمها واخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال
حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو
الشيبانى لابى دهبل وقال يقال انها للمجنون أأنزل ليلى
ليس بينى وبينها سوى ليلة انى اذا لصبور هبونى امرءا
منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير وللصاحب
المتروك اعظم حرمة على صاحب من ان يضل بعير عفا الله
عن ليلى الغداة فانها اذا وليت حكما على تجور وروى ابو
عمرو الشيبانى لابى دهبل وروى ابو تمام له فى الحماسة
اقول والركب قد مالت عمائمهم وقد سقى القوم كأس النعسة
السهر ياليت انى باثوابى وراحلتى عبد لاهلك هذا الشهر
مؤتجر ان كان ذا قدر ليعطينا فلا منا وبحر منا ما انصف
القدر واخبرنا المرزبانى قال اخبرنى محمد بن يحيى الصولى
قال مثل قول ابى دهبل ولو تركونا لاهدى الله امرهم فلم يلجوا قولا من
الشر ينسج لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا وهل يستقيم الدهر
والدهر اعوج قول العجاج لو بن ابنه يشكوه لما استطال
عمره وتمنى موته لما راى ارعشت اطرافى استعجل الدهر
وفيه كاف يخترم الالف عن الاطراف قال الشريف المرتضى
ومثله عدمت ابن عم لا يزال كانه وان لم اره منطو لى على وتر

قال الشريف المرتضى مثله م

يعين على الدهر والدهر مكنف   وان استعنه لا يعنى على الدهر ومثل الجميع قول
ابى احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر   الى كم يكون العتب فى كل ساعة
وكم لا تملين القطيعة والهجرا   رويدك ان الدهر فيه كفاية لتفريق
ذات البين فانتظرى الدهرا   مجلس   تاويل اية   انه سال سائل
فقال ما وجه التكرار فى سورة الكافرين وما الذى حسن اعادة النفى
لكونه عابدا ما تعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة
وانما كان نزوله شيئا بعد شئ والامر فى ذلك ظاهر وكان المشركين
اتوا النبى عليه السلام فقالوا استلم بعض اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق
بنبوتك فامره الله تعالى بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم
عابدون ما اعبد ثم غبر مدة من الزمان وجاؤه فقالوا له اعبد بعض
الهتنا واستلم بعض اصنامنا يوما او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك
بالاهك فامره الله تعالى بان يقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم
عابدون ما اعبد اى ان كنتم لا تعبدون الهى الا بهذا الشرط فانكم لا تعبدونه
ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا التاويل بان قال انه يقتضى شرطا
وحذفا لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه فى قوله تعالى ولا انتم
عابدون ما اعبد قال واذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادته ما يعبدون
مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطفه عليه وهذا الطعن غير صحيح لانه لا
يمتنع اثبات الشرط بدليل وان لم يكن فى ظاهر الكلام ولا يمتنع

يعنى وما وجه التكرار ايضا فى سورة الرحمن لقوله فباى الاء ربكما تكذبان الجواب يقال ابن قتيبه فى معنى التكرار فى سورة الكافرين وجها وهو ان قال انه القران لم ينزل دفعة واحدة م

فكان المشركون

عطف

عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السؤال
ثلثة اجوبة كل واحد منها اوضح مما ذكره ابن قتيبه اولها ما حكى عن ابى العباس
ثعلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت
الاخرى وتلخيص الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
الساعة وفى هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد فى هذه الحال ايضا
فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم
فى المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف المعانى
وحسن التكرار لاختلافها ويجب ان تكون السورة على هذا مختصة
بمن المعلوم من حاله انه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره انها نزلت
فى ابى جهل وفى المستهزئين ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد
والمستهزئون هم العاص بن وايل والوليد بن المغيره والاسود
بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدى بن قيس والجواب
الثانى وهو جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول
المجيب موكدا بلى بلى والممتنع موكدا لا لا ومثله قوله تعالى
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد الفراء وكاين
وكم عندى لهم من صنيعة   ايادى ثنوها على واوجبوا وانشد
ايضا   كم نعمة كانت لكم كم كم وكم   وقال اخر نعق
الغراب ببين لبنى غدوه   كم كم وكم بفراق لبنى ينعق وقال اخر

اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها والجواب الثالث
وهو اغربها انني لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون
ما اعبد اي انتم غير عابدين الله الذي انا عابده اذا اشركتم
به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما
يكون عابدا له تعالى من اخلص العبادة له دون غيره وافرده
بها وقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اي اعبد
عبادتكم وما في قوله تعالى ما عبدتم في موضع المصدر كما
قال تعالى والارض وما طحاها ونفس وما سواها
اراد تعالى وطحيه اياها وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يريد
تعالى بفرحكم ومرحكم قال الشاعر يا ربع سلامة بالمنحنى
بخيف سلع جادك الوابل ان تمس وحشا فبما قد ترى و
انت معمور بها اهل اراد فبرؤيتك معمورا اهلا ومعنى
قوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد اي لستم عابدين عبادتي على
نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعاني وتلخيص ذلك
ان النبي عليه السلام قال للكفار لا اعبد الهتكم وما تدعونه من
دون الله تعالى ولا انتم عابدون الهي فان زعمتم انكم عابدون الهي
فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التي امركم بها تعبدونه فانا لا اعبد

مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتي
فان قيل اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في
اختلاف العبادة قلنا انه صلى الله عليه واله كان يعبد من
يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلف
عباداتهما ولانه ايضا كان يتقرب الى معبوده تعالى بالافعال
الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك الافعال
ويتقربون بافعال غيرها ويعتقدون جهلا انها عبادة و
قربة فان قيل فما معنى قوله تعالى لكم دينكم ولي دين وظاهر
هذا الكلام يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم قلنا في هذا ثلثة
اوجه اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهرا اباحة فهو وعيد
ومبالغة في النهي والزجر كما قال تعالى اعملوا ما شئتم وثانيها
انه اراد تعالى لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء لدلالة
الكلام عليه وثالثها انه تعالى اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي
لان نفس الدين هو الجزاء قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم
ودناهم مثل ما يقرضونا واما التكرار في سورة الرحمن
فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة
انعم تعالى بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل
لغيره الم احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك

بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن
منه التكرار لاختلاف ما يقرر به وهذا كثير فى كلام العرب واشعارهم
قال المهلهل بن ربيعة يرثى اخاه كليبا ، على ان ليس عدلا من كليب ،
اذا ارتد اليتيم عن الجزور ، على ان ليس عدلا من كليب ،[٢] اذا ما
اعلنت نجوى الامور ، على ان ليس عدلا من كليب ، اذا اخيف الخوف
من الثغور ، على ان ليس عدلا من كليب ، غداة تلاتل الامر الكبير ،
على ان ليس عدلا من كليب ، اذا ما خام جار المستجير ، وقالت ليلى
الاخيلية ترثى توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق
يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور
العوالى واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخايف
اتاك لكى يحمى ونعم المجامل ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا و
نعم الفتى يا توب حين تناضل لعمرى لنعم المرء ابكى لفقده
ولو لام فيه ناقص الراى جاهل لعمرى لانت المرء ابكى لفقده بجد و
لو لامت عليه العواذل لعمرى لانت المرء ابكى لفقده ويكثر
تسهيدى له لا اوايل لعمرى لانت المرء ابكى لفقده اذا كثرت
بالملحمين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح
حين ناوى الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام
الموت والموت جاعل فلا يبعدنك الله يا توب والتقت

[٢] اذا ما ضيم جيران المجير ، على ان ليس
عدلا من كليب ، اذا رجف العضاه
من الدبور ، على ان ليس عدلا من كليب ،
اذا اخرجت مخباة الخدور ، على ان
ليس عدلا من كليب ،[٢]

عليك

عليك الغوادى المدجنات الهواطل ولا يبعدنك الله
يا توب انما كذاك المنايا عاجلات واجل فخرجت فى هذه
الابيات من تكرار الى تكرار لاخ‍ ف المعانى التى عددناها
على نحو ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة منى لقحت حرب
وائل عن حيال ثم كرر قوله قربا مربط النعامة منى فى ابيات كثيرة من
القصيدة للمعنى الذى ذكرناه وقالت عمرة بنت النعمن بن بشير ترثى
زوجا وحدثنى اصحابه ان مالكا اقام ونادى صحبه برحيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا ضروب بنصل السيف غير نكول وحدثنى
اصحابه ان مالكا جواد بما فى الرحل غير بخيل وحدثنى اصحابه
ان مالكا خفيف على الحدثان غير ثقيل وحدثنى اصحابه ان
مالكا ضروب بماضى الشفرتين صقيل وهذا المعنى اكثر من ان
نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار فى سورة المرسلات
بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فان قيل اذا كان الذى حسن
التكرار فى سورة الرحمن ما عدده من الآية ونعمه فقد عدد
فى جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ
من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله تعالى هذه جهنم التى تكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان
يقول بعد ذلك فباى آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء

والنعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب فان لم يكن نعمة فذكره
ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجراً عما يستحق به
العقاب وبعثاً على ما يستحق به الثواب وانما اشار تعالى بقوله
فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها الى نعمته بذكر
وصفها والانذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه فكما انه كان في الجاهلية وقبل الاسلام وفي ابتدائه
قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون
غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم اخبر الله تعالى
عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البينات
والاعلام فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام و
يحقن باظهار شعاره والدخول في جملة اهله دمه وماله زنادقة
ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عن الاسلام عن المظاهرة والمجاهرة
والجأهم خوف القتل الى المساترة وبلية هؤلاء على الاسلام
واهله اعظم واغلظ لانهم يدغلون في الدين ويموهون على
المستضعفين بجأش رابط ورأي جامع فعل من قد امن الوحشة
ووثق بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على
الحقيقة عار وباثوابه غير متوار كما يحكى ان عبد الكريم بن
ابي العوجا لما قبض عليه محمد بن سليمن وهو والي الكوفة من قبل

المنصور

المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحيوة قال لئن قتلتموني
لقد وضعت في احاديثكم اربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة
والمشهورون من هؤلاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون
حماد الراوية وحماد الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع
وعبد الكريم بن ابي العوجا وبشار بن برد ومطيع بن
اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي
وعلي بن الخليل الشيباني وغير هؤلاء ممن لم نذكره وهم وان
كان عددهم كثيراً فقد اقلهم الله عز وجل واذلهم وارذلهم
بما شهدت به دلائله الواضحة وحججه اللائحة على عقولهم من الضعف
وآرائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه و
تهمته في دينه نبذة ونومي فيها الى جملة كافية والذي دعانا الى التشاغل
بذلك وان كانت عنايتنا بغيره اقوى مسئلة من نرى اجابته
ونوثر موافقته فتكلفناه له من اجله مع انه غير خال من
فايدة ينفع علمها ويتأدب بروايتها وحفظها اما الوليد فكان
مشهوراً بالالحاد متظاهراً بالعناد غير محتشم باطراح الدين
احداً ولا مراقباً فيه بشراً وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة
زوج النبي عليه السلام غلام فسموه الوليد فقال النبي عليه السلام
سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد

لهو شر على هذه الامة من فر[illegible]ن على قومه قال الاوزاعي فسالت
الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد
بن عبد الملك اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا
محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد
بن يزيد بن عبد الملك قد عزم على ان يبني فوق البيت الحرام
قبة يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف فقال بعض
الحجبة لقد رايت المجوسي البنا فوق الكعبة وهو يقدر
مواضع اركان القبة فلم يمس تلك الليلة حتى وافى الخبر
بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا
عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق الطلحي قال حدثني
احمد بن ابراهيم ابن اسحق بن اسماعيل عن ابي العاليه عن
بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد وهو الملقب بالناقص
لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد فقام نوح بن
يزيد فقال اشهد لقد سمعته يقول اسقياني وابن حرب
واستر انا بازار واتركا من طلب الجنة يسعى في خسارى
سا سوس الناس حتى يركبوا دين الحمار واخبرنا المرزباني
قال حدثني احمد بن خالد النخاس قال حدثنا محمد بن مكحول
قال نشر الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه

فجعل
كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام ويقول تذكرني في الحساب
ولست ادري احقا ما تقول من الحساب فقل لله يمنعني طعامي
وقل لله يمنعني شرابي قال الشريف المرتضى رضي الله وبله من هذه الجراة
على الله تعالى ويلا طويلا وما اقدر الله عز وجل ان يمنعه
طعامه وشرابه وحيواته وما اولى اللعين باليم العقاب
وشديد العذاب لولا ما تتم به المحنة وينتظم به التكليف
من تاخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من
احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه افتتح
المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول اتوعد
كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد فان لاقيت ربك
يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد فاما حماد الراوية فكان
منسلخا من الدين زاريا على اهله مدمنا لشرب الخمور وارتكاب
الفجور قال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي
ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحفص بن ابي وده وقاسم
بن زنقطه وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلي
بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان و

والبنز بن الحباب وعمادة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن الفيض و
جميل بن محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي
يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجوا بعضهم بعضا وكلهم
كان متهمًا في دينه وعمل يونس ابن ابي فروة كتابا في مثالب
العرب وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم
فاخذ به منه مالا وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل يهجو حمادًا
الراوية نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد
بسطت مشافرة الشمول فانفه مثل القدوم يسنه الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بزه ولسانه ان المجوس ترى لها اسباد وكان
حماد الراوية مشهورا بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته
الى الشعر المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرًا من
الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لان كان رجلاً يقدر على
صنعته فيدس في شعر كل رجل منهم ليشا كل طريقته فاختلط
كذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد
فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية فاما حماد بن الزبرقان
فهذه طريقته في التهزم والتهتك حدثنا ابو الحسن علي بن — في التهزم
محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا الاشنانداني

قال

قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا
يتقارضان فانتهره ابو الغول فلم يزل المفضل به حتى اجابه
وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال له ما صنعت انت
وحماد قال اصطلحنا على ان لا امره بالصلاة ولا يدعوني الى
شرب الخمر ثم انشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان يعرف ربه و
ذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى المنسوبة
الى هجا حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته في الضلالة كشهرة
الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالتثنية حدثنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا علي ابن ابي عبد الله الفارسي قال حدثني ابي
قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا علي بن عبد الله بن سعد
قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على
بشار بالبصرة فقال لي يا ابا علي اما اني قد اوجعت — صاحبكم وابلغتم
منه يعني حماد عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي فيه
يا ابن نهيا راس علي ثقيل واحتمال الراسين خطب
جليل فادع غيري الى عبادة ربين فاني بواحد مشغول
فقلت لم ادغم في عماه ثم قلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر
وهو يرويه على خلاف هذا قال فما يقول قال قلت فادع
غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول فلما سمعه

اطوق ثم قال احسن والله … الغاعلة ثم قال انى لا احتشمك
فلا … بد احدا اصذين ا… بين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك
قال ماهما لى واخبرنا المرزبانى قال حدثنى على بن هرون
عن عمه يحيى بن على عن عمر بن شبة قال حدثنى خلاد الارقط
قال قال بشار بلغنى ان رجلا كان يقرا القرآن وحماد ينشد الشعر
فاجتمع الناس على القارئ فقال حماد علام تجتمعون فوالله
ما اقول احسن مما يقول فمقته الناس على هذا وروى ابن شبة
عن ابى عبيدة قال كان حماد عجرد يعيّر بشارا بالقبح لانه كان عظيم
الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر فلما قال
حماد فيه والله ما الخنزير فى نتنه بربعه فى النتن وخمسه
بل ريحه اطيب من ريحه ومسه الين من مسه ووجهه احسن من
وجهه ونفسه افضل من نفسه وعوده اكرم من عوده وجنسه اكرم
من جنسه فقال بشار ويلى على الزنديق لقد نفث بما فى صدره
قيل وكيف ذلك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد
خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجاء وهذا
خبث من بشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل معنى
الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج ذلك مخرج المبالغة مساور
الوراق فى حماد عجرد لو ان ماني وديصا وعصبتهم جاؤا اليك

تغلغل بسديد صح

لما قلناك زنديق انت العبادة والتوحيد مذ خلقا و
وذا التزندق نيرنج مخاريق نما فاما ابن المقفع فان جعفر
بن سليمن روى عن المهدى انه قال ما وجدت كتاب زندقة
قط الا واصله ابن المقفع وروى بن شبة قال حدثنى من
سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه
وتمثل يا بيت عاتكة الذى اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد
موكل انى لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود
لاميل وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثى
بها ابن ابى العوجا رزينا ابا عمرو ولا حى مثله فلله ريب
الحادثات بمن وقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوى خلة
ما فى انسدادٍ لها طمع فقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا
على كل الرزايا من الجزع قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم
فى ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير واخبرنى على بن
محمد الكاتب قال حدثنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المغيرة
بن محمد المهلبى من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان
الخليل بن احمد يحب ان يرى عبد الله بن المقفع وكان ابن
المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبى فتحادثا ثلاثة
ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت

يحيى بن زياد وقال الاصمعى الصحيح انه يرثى

منه عمله اكثر من عقله وقـ بن المقفع كيف رايت المقفع الخليل
فقال رايت منكر وعقـ اكثر من علمه قال قال المغيره فصدقا
فان عقل الخليل اداه الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع
اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن على فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين
بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون
فى حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر السعر
وكتب الى سفين بن معويه المهلبى وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله
وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد الكلام فصيح العبارة له حكم
وامثال مستفادة من ذلك ما روى ان يحيى بن زياد الحارثى
كتب اليه يلتمس معاقده الاخا والاجتماع على المودة والصفا فاخر
جوابه فكتب اليه كتابا اخر يستبطئه فكتب اليه عبد الله ان الاخا
رق فكرهت ان املكك رقى قبل ان اعرف حسن ملكتك
وكان يقول ذلل نفسك بالصبر على الجار السو وعلى العشير السوء
والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطئك وكان يقول اذا
انزل بك مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان
مما لا حيلة فلا تجزع ودعاه عيسى بن على الى الغداء فقال
اعز الله الامير لست يومى للكرام اكيلا قال ولم قال لانى
مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار وكتب

الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم به منك وعلمه
من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع لوحشى
الكلام طمعا فى نيل البلاغة فان ذلك هو العى الاكبر وقال
الاخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب الالفاظ السفلة
وقيل له ما البلاغة التى اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها وقال
لا تحدث من تخاف تكذيبه ولا تسئل من تخاف منعه ولا تعد ما لا
تقدر على انجازه ولا تضمن ما تثق بالقدرة عليه ولا ترج ما تعنف
برجائه ولا تتقدم على ما تخاف العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت
ملكا فاعلم انهم قد ينسبون الى قلة الوفاء فلا تشعرن قلبك انبساطا
فانه لم يشعر احد قلبه شيئا الا ظهر على لسانه ان كان سخيفا او
على وجهه ان كان حليما وكان يقول انما يسلى العالم عن الدنيا
علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار فاما ابن ابى العوجا
فقد ذكرنا ما روى من اعترافه بدسه فى احاديث النبى صلى الله عليه
وآله احاديث مكذوب انه راى غلاما قد كتب عليه اية الكرسى
فقال لصاحبه لم كتبت هذا عليه قال لئلا يسرق قال قد راينا
مصحفا قد سرق ولبثنا فيه قيل لعبد الكريم يا ابن ابى العوجا
بعث الاسلام بالكفر موقا لا تصلى ولا تصوم فان صمت

في النهار صوماً ودقّاً لا لي اذا اصبتُ من الخمر عتيقا
ان لا ... ن عتيقا ليت شعـ ... غداة حُلّيت في الجيد حنيفا حلّيت
ام زنديقا واما بشار بن برد فروا المازني قال قال رجل لبشار
اتاكل اللحم وهو مباين لدما بر الى انه شوى فقال له بشار ان
هذا اللحم يدفع عني شرّ هذا الظلمة قال بشار كان يتعصب
للنّار على الارض ويصوب راى ابليس في الامتناع من السجود
النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت
النّار وروى بعض اصحابه قال كنّا اذا حضرت الصّلوة
نقوم اليها ويقعد بشار فيجعل ترابا النظر هل يصلّي
فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصّلوة اخبرنا ابو عبيد قال
حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني
ابن مهرويه قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا شرّ فارد عليه
مذهبه بميله الى الالحاد الا ما عاينت او عاينه معاين
فكان الكلام فارد عليه بطول بيننا فقال لي فيما اظن ما الامر
مخلدا الا انه كما يقال انه خذ لانه للعقول طُبعتُ على ما فيّ
غير مخيّر هواي ولو خُيّرتُ كنتُ المهذّبا اُريدُ فلا اُعطى
واعطى ولم اُرِدْ وعنيب عنّي ان انال المغيّبا واُصرَفُ
عن قصدي وعلمي مبصرٌ وَاَمسي وما اعقبتُ الا التعجب

قال

قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطا الغزال ... ل
ان يُظهر مذاهبه المكروهة وكان بشار مدح واصل بن عطا
وذكر خطبته التي برع منها الراء وكانت على البديهة فقال تكلف العول
والاقوام قد حعلوا وحبروا خُطباً ناهيك من خطب
فقام من نجلا تغلي بداهته كمرجل القين لما حف باللهب وجانب الراء
لم يشعر به احدٌ قبل التصفح والاغراق في الطلب ومثل ذلك قول
بعضهم في واصل بن عطاءٍ ويجعل البرّ قمحاً في تكلّمه وجانب الراءَ
حتّى احتال للشعر ولم يقل مطراً والقول بعجله فعاذ بالغيث اشفاقاً
من المطر فلما اظهر بشار لهمه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره
وَقَعَدَ فقال بشار فيه مالي بشايع غزالاً له عُنُقٌ كنقنق الدوّ ان ولّى
وان مثلا حُنُقَ الزرافة ما بالي وبالكمُ تُكفّرون رجالاً كفّروا
رَجُلاً فلمّا تتابع على واصل ما يتهمه بالحاده قال عند ذلك امّا
لهذا الاعمى الملحد ما لهذا المُشنّف المكنى بابي معاذ من يقتله
امّا والله لولا ان الغيلة سجيّة من سجايا الغالية لدسستُ اليه
في من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم حلفه ثم لا يتولى
ذلك الا عقيلي او سدوسي فعدل واصل بن عطا من الضرير الى
الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المُشنّف ومن بشار
الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع وراد قوم فقالوا ومن ارسلت

الى دست ومن يبقر الى سح ومن داره الى منزله ومن المغيرية الى
الغاليه والاول اشبه بان يكون مقصودًا وما ذكرناه ثانيًا فقد يتفق
استعماله من غير عدول عن استعمال الراء فاما قوله ولا يتولى ذلك
الاعقيلي او سدوسي فلان بشارا كان مولى لهم وذكر بني سدوس
لان بشارا كان ينزل فيهم واما لقب بشار بالمرعث فقد قيل
فيه ثلثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله قال دم مُرَعَّثًا
فاطر الطرف والنظر لست والله قائل قلت او يعلب القدر
والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن
يمينه والاخر عن يساره فاذا كان اراد لبسه ضمه عليه من غير
ان يدخل راسه فيه فشبه ارسال جيبيه وتدليهما بالرعاث وهي
القرط فقيل المرعث وقال ابو عبيده انما سمي المرعث لانه كان يلبس
في صباه رعاثا وهذا هو قول الثالث وكان البشار مقدما في
الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقه بمن تقدم عصره من الحخو فين
اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن
الحسن اليشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول
ولها مبسم كغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود نزلت
في السواد من حبة القلب ونالت زياده المستزيد عندها الصبر عن لقاني
وعندي زفرات ياكلن صبر الجليد يعني بشارا قال وكان

تقدمه على جميع الناس ولما قال ... اديبي امسه هو اطال
ان الخليفه يعقوب بن داود صاح ... خلافتكم يا قوم فا... وا
خليفه الله بين الناي والعود فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان
ذلك هذا سببا لقتله محل اخر فاما مطيع بن اياس بن الكناني فاخبرنا
المرزباني عن علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المدني عن
احمد بن ابراهيم الكاتب قال اخبرني ابي قال رايت بيتا المطيع فداني بها
في اول ايام الرشيد فاقرت بالزناد قنر ومرا بها وتاب وقال
هذا شي علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها و
قال محمد بن داود الجراح في اخبار مطيع ابن اياس انه كان يرمى
بالزندقه وروى انه لما حضرته الوفاه احاط به اهل بيته فاقبلوا
يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صار
نفسه في نغره بحره سعس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له
قل لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا له فاذا هو يقول
لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهى الازمان حين
جاء الربيع واسمعيل الصيف وطاب الالطام والريحان
قال المرزباني وهذا الحديث يرويه هيثم بن عدي ليحيى بن زياد
فاما يحيى بن زياد الحارثي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن
عبد الله بن عبد المدان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله

بالزندقه

هو خال ابى العباس السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل وكان يعرف بالزنديق
واذا كانوا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون
يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله تيه مغن و
ظرف زنديق قال الصولى انما قال ذلك لان الزنديق لا يرجع عن شئ
ولا يسمع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لما عند به على كل شئ وقلة خلافه وروى
انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله قال لم يبق الا الغيظ
والخلاخل ثم اغمى عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال وباد لحلى به
المراحل وروى محمد بن يزيد قال قال مطيع ابن اياس يرثى يحيى بن زياد
وكانا جميعا يرميان بالخروج على الدين يا اهل بكوا الغليل القرح و
للدموع السواكب المسفح راحوا بيحيى الى مغيبه فى القبر بين التراب
والصفح راحوا بيحيى ولو تساعدنى الاقدار لم يبتكر ولم يرح يا خير
من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح قد ظفر الحزن
بالسرور وقد ادبل مكروهنا من الفرح ولمطيع يرثيه انظر الى الموت
كيف مادهم والموت معدا منه على البهم لو قدت ما صنعت به
قرعت سنا عليه من ندم فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به ما بعده
يحيى للرزء من الم فاما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا
بمذهب الثنوية ويقال ان ابو الهذيل العلاف ناظره فقطعه
ثم قال له على اى شئ نعزم يا صالح فقال استخير الله واقول بالاثنين

فقال

فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك وروى ان ابا الهذيل
ناظره فى مسالة مشهورة فى الامتزاج الذى ادعوه بين النور و
الظلمة فاقام عليه الحجة فانقطع فانشاء يقول ابا الهذيل هداك
الله يا رجل فانت حقا لعمرى معضل جدل وروى انه راى يصلى
صلوة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال
سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد ويقال انه لما
اراد المهدى قتله على الزندقة دعا اليه كتاب وقال له اقرا هذا قال
وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح او تعرفه انت اذا قراته
قال لا قال افتقتلنى على ما لا تعرف قال فانى اعرفه فقال صالح فقد
عرفته ولست بزنديق وكذلك اقراه ولست بزنديق وذكر محمد
بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قرف
به من الزندقة بحضرة المهدى قال له المهدى الست القائل
فى حفظك ما انت عليه رب سر كتمته فكانى اخرس او ثنى لسانى
حبل ولو انى ابديت للناس علمى لم يكن لى فى غير حبسى اكل
فقال صالح فانى اتوب وارجع فقال المهدى هيهات الست
القائل والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاود جهله كذى الضنا عاد الى نكسه ثم قدم فقتل
ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره فى الحبس الى الله

اشكو بر موضع وفى يده كشف الصره والبلوى خرجنا من الدنيا
ونحن من اهلها فلسنا فى الاحيا منها ولا الموتى اذا ادخل السجان
يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالرويا فجل
حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا فان حسنت لم تات عجلى
وابطات وان قبحت لم تحتبس واتت عجلا طوى دوننا
الاخبار سجان ممنع لحارسه تهدى العيون ولا يهدى قبرنا
ولم ندفن فنحن بمعزل من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى
قوله الا احد ياوى لاهل محلة مقيمين فى الدنيا وقد فارقوا
الدنيا قال السيد الشريف المرتضى رضى الله عنه واظن ان ابن
الجهم لحظ قول صالح بن عبد القدوس فنغشى ولا نغشى فى
قوله يصف الحبس بيت يجدا الكريم كرامه ونزار فيه ولا يزور
ويحفد فاما على بن الخليل فذكر محمد بن داود الجراح قال كان
على بن الخليل وهو مولى يزيد بن يزيد الشيبانى ويكنى ابا الحسن
وهو كوفى متهم بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فا
ستتر طويلا ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه ومدح فضل بن
الربيع وروى انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن
الهيئة حسن الخطاب ومعه قصيدة فاشار بها الرشيد باخذها
منه فقال انا احسن قراءة بها من غيرى فاذن لى فى قراءتها فتفعل

فقال

فقال انى شيخ كبير ولا امن اضطراب اذا قمت فاذا
ان تاذن لى فى الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس ثم انشاء يقول
يا خير من وخدت بارحله نجب الركاب بمهمه خلس نطوى السباسب
فى ازمتها طى التجار عمايم البرس لما رايتك الشمس طالعة
سجدت لوجهك طلعة الشمس خير الخلايف انت كلهم فى
يومك الماضى وفى امس وكذلك لا ينفك خيرهم تمسى وتصبح
فوق ما تمسى من عصبة طابت ارومتها اهل العفاف
منتهى القدس فوق النجوم فروع نبعتهم للحضيض منابت الغرس
انى رحلت اليك من فزع كان التوكل عنده ترسى ماذاك
الا اننى رجل اسموا الى بقر من الانس بقر او انس لا فرون بها
يقتلن بالتطويل والجلس واجاذب الفتيان بينهم صهباء
مثل مجاجة العدس للماء فى حافاتها حبب نظم كنظم صحايف العرس
والله يعلم فى بنيته ما ان اضعت اقامة الخمس فقال له هرون
من انت قال انا على بن الخليل الذى يقال انه زنديق قال انت
امن وكتب الحدود ان لا يتعرض له قال السيد الشريف المرتضى
رضى الله عنه ومن تركنا ذكره من هولاء اكثر ممن ذكرناه
وانما اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها اظهر واوردنا
لك قليلا من كثير وجملة من تفصيل واذ قد ذكرنا جملة من

امر اهل الضلالة والمنقادين للجهالة بحسب ما سالنا فنحن
نتبعه بشيء من اخبار اهل التوحيد والعقل وملح حكاياتهم و
مستحسن الفاظهم ليعلم الفرق بين من رجحت بيعته ومن ثريت
صفقته فقد سئلنا ايضا ذلك اعلم ان اصول التوحيد والعدل
ماخوذة من كلام امير المؤمنين على بن ابي طالب صلوات الله وسلامه
عليه وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية
وراءه ومن تامل الماثور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما
اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه انما هو تفصيل
لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول وروى عن الائمة من
ابنائه عليهم صلوات الله اجمعين من ذلك ما لا يكاد يحاط به
كثرة ومن احب الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه
الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة ونتاج
للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا مما روى
عنهم عليهم السلام في هذا الباب فمن ذلك ما روى عن امير المؤمنين
عليه السلام من قوله وهو يصف الله تعالى لمضادته بين
الاشياء علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور ان لا قرين
له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبوسة بالبلل
والصرد بالحرور مولف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها

الوقوف

وروى

وروى عنه عليه السلام انه سئل بم عرفت ربك قال بما
عرفني به قيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس
ولا يقاس بالناس بقياس الناس وقيل له عليه السلم كيف يحاسب
الله الخلق قال كما يرزقهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه قال
كما يرزقهم ولا يرونه وساله رجل فقال اين كان ربك قبل ان
يخلق السماء والارض فقال عليه السلام اين سوال عن مكان
وكان الله ولا مكان وروى عن ابي عبد الله عليه السلم
انه سئل محمد الحلبي فقال له هل راى رسول الله ربه فقال نعم
راه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار حدق الناظرين
ولا يحيط به اسماع السامعين وروى صفوان بن يحيى قال دخل
ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليه السلم فساله عن اشياء
من الحلال والحرام والاحكام والفرايض حتى بلغ سواله الى
التوحيد فسائله فقال له ابو قرة انا روينا ان الله تعالى
قسم الكلام والرؤية فقسم لموسى عليه السلام الكلام ولمحمد
صلى الله عليه واله الرؤية فقال الرضا عليه السلام فمن المبلغ
عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار
ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد نبينا
صادقا قال بلى قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم

جاء من عند الله تعالى بد وهم اليه بامره ويقول لا تدركه
الا ار ولا يحيطون به وليس كمثله شئ ثم يقول انا رايته
لعيني واحيط به علماً اما حيون ما قدرت الزنادقة ان
ترميه بهذا ان يكون ياتي عن الله تعالى بشئ ثم ياتي بخلافه من وجه
اخر قال ابو قرة فانه يقول تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى فقال عليه السلام ما بعده هذه الاية يدل على ما راى
حيث يقول ما كذب الفواد ما راى يقول ما كذب فواد محمد
ما رات عيناه ثم اخبر تعالى بما راى فقال لقد راى من ايات
ربه الكبرى وايات الله تعالى غير الله وقد قال تعالى ولا يحيطون
به علماً فاذا راته الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة افاكذب
بالرؤية فقال الرضا عليه السلام اذا القران كذبها وما اجمع
المسلمون من انه لا يحاط به علماً ولا تدركه الابصار وليس
كمثله شئ واتى اعرابي اباجعفر محمد بن علي عليه السلم فقال هل
رايت ربك حين عبدته فقال عليه السلام لم اكن لاعبد
شيئاً لم اره فقال كيف رايته فقال لم تره الابصار بمشاهدة
العيان بل راته القلوب بحقايق الايمان لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس معروف بالايات منعوت بالعلامات
لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو فقال الا- ابى

الله اعلم حيث يجعل رسالته روى ان شيخاً حضر صفين مع
امير المؤمنين عليه السلام فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن
مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وبقدره فقال
له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطئنا
موطئاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة الا بقضاء الله وقدره
فقال الشامي عند الله احتسب عنايتي يا امير المؤمنين وما
اظن ان لي اجراً في سعيي اذا كان الله قضاه علي وقدره فقال
عليه السلام ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سايرون
وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين
ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف
والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا
فقال له عليه السلام يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاءً
لازماً وقدراً حتماً لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي وما كان المحسن
اولى بثواب الاحسان من المسيء ولا بعقوبة الذنب من
المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء
الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله
تعالى امر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً واعطى

على ... ل كثيرا ولم يطع مكر ... ولم تعص مغلوبًا ولم يكلف عسيرًا

ولم يرسل الانبياء لعبًا ... ينزل الكتب على عباده عبثًا ولا خلق

السموات والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل

للذين كفروا من النار قال الشامى فما القضاء والقدر اللذان

كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم ثم

تلا وكان امر الله قدرًا مقدورًا فقام الشامى فرحًا مسرورًا لما

سمع هذا المقال وقال فرجت عنى يا امير المؤمنين فرج الله عنك و

انشاء يقول انت الامام الذى نرجوا بطاعته يوم الحساب

من الرحمن غفرانًا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسًا جزاك ربى

بالاحسان احسانًا وروى ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت

قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله

وسلامه عليهما فسلمت عليه وخرجت من عنده فاتيت ابنه موسى

موسى عليه السلام فى دهليزه قاعدًا فى مكتبه وهو صغير السن

فقلت له اين يحدث الغريب اذا كان عندكم اذا اراد ذلك

فنظر الى ثم قال يجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار و

وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويرفع ويضع

بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا القول نبل فى عينى

وعظم فى قلبى فقلت له جعلت فداك ممن المعصية لا بد ان يكو

فنظر الى ثم قال اجلس حتى اخبرك
فجلست فقال ان المعصية لا بد

من العبد او من ربه تعالى او منهما جميعا فان كانت من ربه

فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده ويعاقبه بما لم يفعله وان كانت

منهما فهو شريكه والقوى اولى بانصاف عبده الضعيف و

ان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه يرجع النهى

وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة والنار قال

فلما سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع

عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل لم تخل افعالنا اللاتى

نذم بها احدى ثلاث خصال حين ناتيها اما تفرد بارينا

بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ينشئها او كان يشركنا

فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها او لم يكن لا

لهى فى جناياتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها سيعلمون

اذا الميزان شال بهم اهم جنوها ام الرحمن جانيها واحد

من تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن الحسن بن الحسن

البصرى واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار

وكان اسم امه خيره مملوكة لام سلمة زوج النبى صلى الله عليه واله

ويقال ان ام سلمة كانت تاخذ الحسن اذا بكى فتسكته بثديها

وكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التى اوتيها الحسن من ذلك

وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة فمن تصريحه بالعدل

فتسكنه بدل

ماد . اه علی بن الجعد قال سمعت الحسن یقول من زعم ان المعاصی
من الله تعالی جاء یوم القیمة مسودًا وجهه ثم قرا ویوم القیمة
ترا الذین کذبوا علی الله وجوههم مسودة وقال داود ابن ابی هند
سمعت الحسن یقول کل شیٔ بقضاءٍ وقدرٍ الا المعاصی وکان
الحسن بارع الفصاحة بلیغ المواعظ کثیر العلم وجمیع کلامه
فی الوعظ وذم الدنیا وجله ماخوذ لفظا ومعنیا ومعنی دون
اللفظ من کلام امیر المؤمنین علی علیه السلام فهو فی ذلک القدوة
والغایة فمن ذلک قوله علیه السلم شیان احدهما ماخوذ من الاخر
احدهما اکثر شیٔ فی الدنیا والاخر اقل شیٔ فی الدنیا العبر و
الاعتبار وقوله علیه السلم مثل الدنیا والاخرة مثل المشرق والمغرب
متی ازددت من احدهما قربًا ازددت من الاخر بعدًا وقوله
شتان بین العملین عمل تذهب لذته وتبقی تبعته وعمل تذهب
مؤونته ویبقی اجره وقوله وصف الدنیا ما اصف من
دار اولها عناء واخرها فناء وفی حلالها حساب وفی حرامها
عقاب من صح فیها امن ومن مرض فیها ندم ومن استغنی
فتن ومن افتقر فیها حزن وقوله فی کلام له فیا ایها الذام
للدنیا والمغتر بغرورها متی استذمت الیک بل متی غرتک
المضاجع ابائک من البلی ام بمنازل امهاتک من الثری

کم مرضت بکفیک وکم عالجت بیدیک تبتغی لهم الشفا
وتستوصف لهم الاطباء مثلت لک بهم الدنیا نفسک وبمصرعهم
مصرعک قال الشریف المرتضی رضی الله عنه وهذا باب ان
ولجنا فیه اغترفنا من ثبج بحرٍ زاخرٍ او شؤبوب غمامٍ ماطرٍ
وکل قول فی هذا الباب لقائل اذا اضیف الیه او قویس به
کان کاضافة القطرة الی الغمرة والحصاة الی الحرة وانما اشرنا
الیه اشارةً واومانا الیه ایماءً ثم نعود الی ما کنا فیه وروی ان اعرابیا سمع
کلام الحسن البصری فقال المؤمن فصیح اذا تصیح اذا وعظ وروی
ان الحسن تلا یومًا انا عرضنا الامانة علی السموات والارض والجبال ثم قال
ان قومًا غدوا فی المطارف العتاق والعمایم الرقاق یطلبون الامارات
ویضیعون الامانات یتعرضون للبلاء وهم منه فی عافیة حتی اذا
اخافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة هزلوا
واسمنوا براذینهم ووسعوا دورهم وضیقوا قبورهم الم ترهم قد
جددوا الثیاب واخلقوا الدین یتکیٔ احدهم علی شماله فیا کل من غیر ماله
طعامه غصب وخدمه سخرة یدعوا بحلوٍ بعد حامضٍ وبحارٍ بعد یابسٍ بعد بارد وبرطب م
حتی اذا اخذته الکظة تجشأ من البشم ثم قال یا جاریة هاتی حاطومًا
یعنی هاضوما یهضم الطعام یا احمق لا والله لن تهضم الا دینک
این جارک این یتیمک این مسکینک این ما اوصاک الله تعالی به

. ذكر يومًا الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش له جميمة يرجّلها فاخرج
اليه بنانًا قصارًا والله ما رق فيها عنانٌ فى سبيل الله فقال
بايعونى فبايعناه ثم رقى هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير
وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر
ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب
طلعةٌ فاقدعوها فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شرّ غايةٍ وحادثوا
هذه النفوس فانها سريعة الدثور قال عيسى بن عمر فحدّثت بذلك
اباعمرو بن العلا فعجب من فصاحته وكان يقول فى بعض كلامه
ما تشاء ان ترى احدهم ابيض بضًّا يملخ فى الباطل ملخًا ينفض
مذرويه ويقول ها انا ذا فاعرفونى فقال البض هو الرخص
اللحم وليس هو من البياض على ما يظنّه قوم لانه قد يكون الرخاصة
مع الادمة فاما قوله يملخ فان الملخ هو التثنّى والتكسّر يقال
ملخ الفرس اذا لعب قال رؤبة يصف الحمار معتزم التجليح
ملّاخ الملق والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة الحوى
تنفض استك مذرويها لتقتلنى فها انا ذا عمارا هذا قول
ابى عبيد وقال ابن قتيبة رادًّا عليه ليس المذروان فرعى الا
ليتين حسب بل هما الجانبان من كل شئ تقول العرب جاء فلان
يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما

وذكر انه سمع رجلًا من فصحاء العرب يقول قنّع الشيب منه
مذرويه يريد جانبى راسه وهما فوداه وانما سميا بذلك منها
يذريان اى يشيبان والذرى شيب قال وهذا اصل الحرف
ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شئ قال امية
بن ابى عائذ الهذلى يذكر قوسًا على عجس هتافة المذروين زوراء
مضجعةٍ فى الشمال اراد قوسًا ينبض طرفاها قال فلا معنى لوصف
الرجل الذى ذكره الحسن بانه يحرك اليتيه ولا من شان من يبذخ
ويتيه على نفسه ويقول ها انا ذا فاعرفونى ان اليتيه وانما اراد انه
يضرب عطفيه وهذا مما يوصف المرح المختال الذى يزهى
بنفسه [2] قال المرتضى رضى الله عنه وليس الذى ذكرا بو عبيد ببعيد
لان من شان المختال الذى يزهى بنفسه ان يهتز ويتثنى فتتحرك
اعطافه واعضاؤه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك منه لانهما
بارزان من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروان بالذكر
مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التقبيح على هذا المختال والتهجين
لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يبذخ بان يحرك اليتيه
ليس بشئ لان الاغلب من شان المختال البذاخ الاهتزاز وتحريك الاعطاف
على ان هذا يلزمه فيما قال لانه ليس من شان كل متوعد ان يحرك
وينفض مذرويه فاذا قال ان ذلك فى الاغلب والاكثر

عايذ حـ

يحرك م

[2] قال رضى الله عنه وربما قالوا جاء
ينفض مذرويه اذا تهدد وتوعد
لانه اذا تكلم وحرك ~~[illegible]~~ راسه
نفض قرون فوديه وهما مذرواه

قيل مثله وكان الحسن يقول يابن ادم جمعًا جمعًا سرطًا سرطًا جمعا
في وعاءٍ وشدًّا في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين حتى قيل
مات فما فضى الله الى الاخرة فطال حسابه وكان يقول مسكين
ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع وسريع شبع ان من
تولمه البقة وتقتله الشرقة البادي الضعيف وفريسة للحتف وكان
يقول ما طال احد الامل الا ساء العمل وكتب عمر بن عبد العزيز اما
بعد فان طول البقاء الى فناء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك
الذي لا يفنى والسلام وكان يقول اذا رايت رجلاً ينافسك في الدنيا
فنافسه في الاخرة وساله رجل ما حالك فقال باشد حالٍ ما حال
من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به وكان
يقول يابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان
يكتبان عملك فاملل ما شئت واكثر واقلل وفي خبر اخر
ووكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك قلمهما
وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليًا
على العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبي والى الحسن البصري
وقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه وانتجبه
لخلافته وقد اخذ بنواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا
وصفقة ايدينا فوجب علينا السمع والطاعة له وانه بعثني اليكما

لانها

عراقكم غير سايل منه الا انه لا يزال يبعث اليّ القوم بفنائهم
في الضياع نقبضها وفي الدور نهدمها فنوليه من ذلك ما ولاه
الله فما تريان فاما الشعبي فقال قولاً فيه بعض اللين واما الحسن
فانه قال له يا عمر اني انهاك عن الله ان يتعرض لنا ان الله مانعك
من يزيد وما يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل عليك
ملك من السماء فيستنزلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك
الى ضيق قبرك ولا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل
ناصرًا لدين الله فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذللونهم
به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق جل ذكره وذكر عن
الشعبي انه قال كان والله الحسن اكرمنا عليه وروى ابو بكر بن
عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن عظني فقال اذا نزلت
عن المنبر فاعمل ما تكلمت قال عظني قال اوليت قط قال نعم قال
مما كنت تحب ان تؤتى اليك فأته الى من وليته وعن ثابت
البناني قال قال رجل للحسن اخذ عطائي ام ادعه حتى اخذه من حسناتهم
يوم القيمة فقال له قم ويحك خذ عطائك فان القوم مفاليس
من الحسنات يوم القيمة وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابه
فقال الحسن نحمد الله على هبته ونستزيده من نعمه ولا مرحبا
بمن ان كنت غنيًّا اذهلني وان كنت فقيرًا اتعبني لا ارضى بسعيي له سعيا

و ملكلي فى الحيوة كذا اشفق لمن ما قته بعد و فاتى وانا فى حال لا
يصل لى من همه حزن ولا من ... سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن
من شوم الشراب الا انه جاء الى من احب خلق الله الى الله فافسده لكان
ينبغى للعاقل ان تركه يعنى العقل وعزى جارًا له يهوديا فقال له
جزاك الله على مصيبتك باعظم ما جازى به احدًا من اهل ملتك
وهذا التخلص منه مليح لانه لم يدع له بالثواب الذى لا يستحقه الكفار
واراد بالجزاء العوض له يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب
وكان الحسن يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبه ولا لاهل
الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجاير غيبةً وقال فى قوله
تعالى ربنا اتنا فى الدنيا حسنةً وفى الاخرة حسنةً قال الجنة
وخرج الحسن فى جنازة معها نوايح فقال له رجل اما ترى يا ابا سعيد
هذا وهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كنت كلما رايت
قبيحًا تركت له حسنًا اسرع ذلك فى دينك وذكرت عنده
دنيا فقال احلام نوم او كظل زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع
وكان يتمثل اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك
كفها والمعصم وعن ابى عبيده قال لما فرغ الحجاج من خضراء
واسط نادى فى الناس ان يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج
الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف اهل ... اه

على نفسه ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا يا اخ ...
الاخبثين ويا افسق الفاسقين ... اهل السماء فمقتول ... اهل
الارض فمغرور ثم قال ابى الله تعالى الميثاق الذى اخذه على اهل العلم
ليبينه للناس ولا يكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج فقال
يا اهل الشام وهو حوله لله لهو من عبيد من عبيد اهل البصره فيتكلم
فى بما تكلم به ولا يكون عند احد منكم تغيير ولا تنكير قالوا ومن ذلك
اصلحك الله استعدادهم فقال على به وامر بالنطع والسيف واحضرا
او وجه اليه فلما دنا الحسن من الباب حرك شفتيه والحاجب
ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج هاهنا واجلسه قريبًا من فرشه
وقال له ما تقول فى على وعثمن قال اقول قول من هو خيرٌ منى
عند من هو شرٌ منك قال موسى لفرعون اذ قال له ما بال القرون
الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى علم
على وعثمن عند الله تعالى فقال له انت سيد العلماء يا ابا سعيد
ثم دعا بغاليه فغلل بها لحيته فلما خرج الحسن اتبعه الحاجب فقال
يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر
السيف والنطع فلما اقبلت رايتك قد حركت شفتيك بشىء
فما قلت قال قلت يا عدتى عند كربتى ويا صاحبى فى شدتى ويا
١٠٠ ... نعمتى ويا الهى واله ابائى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب

ارزقني مودته واصرف عني اذاه ومعرته ففعل ربي جل وعز ذلك
وكان الحسن يقول مازال النفاق مقموعًا حتى عمم هذا عمامة و
قلد سيفًا يعني الحجاج ورَوى ابو بكر الهذلي ان رجلًا قال للحسن
يا ابا سعيد ان الشيعة تزعم انك تبغض عليا عليه السلم فاكب يبكي
طويلًا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس رجل كان سهما
من مرامي الله عز وجل على عدوه رباني هذه الامة لا ذو شرفها
وفضلها وذو قرابة من النبي صلى الله عليه واله قريبة لم يكن
بالنومة عن امر الله ولا بالغافل عن حق الله ولا بالسروقة
من مال الله اعطى القران عزايمه فيما له وعليه فاشرف منها على
رياض مونقة واعلام بينة ذلك علي بن ابي طالب عليه السلام
بالكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن امير
المومنين عليه السلم قال قال ابو زينب وشهد للجبابرة الحسن
جنازة فقال ان امرًا هذا اوله لينبغي ان يحذر منه وان امرًا هذا
اخره لينبغي ان يزهد فيه وعن حميد الطويل قال خطب رجل الى
الحسن ابنته فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاثنيت
عليه يومًا وقلت وازيدك يا ابا سعيد ان له خمسين الفًا قال
أفلت له خمسون الفًا ما اجتمعت من حلال قلت يا ابا سعيد والله انه
ما علمت لورع مسلم فقال ان كان جمعها من حلال لقد ضمن بها
ضمن ر

ع

٧١

عن حق على لا يجري والله بيني وبينه ظهر ابدًا وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام
قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا
كيف نجا فقال عليه السلام انا اقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا
وانما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله تعالى
واتى عليه السلم يومًا الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال
ارضي يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب
قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه الدار قال قال فلله في ارضه
معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف
ومن تظاهر بالعدل واشتهر به واصل مجلس
بن عطا الغزال ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل
مولى بني مخزوم وقيل مولى بني هاشم وروي انه لم يكن غزالًا
وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين وقيل انه
كان يجلس في الغزالين عند رضيع له يعرف بابي عبد الله الغزال
ذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات
من النساء فيصرف صدقته اليهن ولقب بذلك كما لقب
ابو سلمة حفص بن سليمن بالخلال وهو وزير ابي العباس السفاح
ولم يكن خلالًا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين و
كان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله ابو علي الحرمازي وهو مولى

لبعد اسم لقب بذلك لانه كان ينزل فى بنى الجرمان وابراهيم بن يزيد
الخوزى وليس بخوزى ولكنه نزل بمكه بشعب الخوز وابو سعيد
المقبرى لانه نزل المقابر وكان واصل الثغ فى الراء قبيح اللثغه
فكان يخلص من كلامه الراء ويعدل عنها الى ساير محاوراته و
قد ذكرنا طرفا من ذلك فى اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسن
الودعى المتكلم ان انسانا سال عمرو بن عبيد او غيره عن شىء من العدل بحضرة
واصل بن عطا فتكلم السايل بشى اغضب عمروا فاجابه عمرو بجواب
لم يرضه واصل فقال له واصل اياك واجوبه الغضب فانها
مهزمه والشياطين يكون معها وله فى تضاعيفها همزة وقد
اوجب الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه واله ان يستعيذ من
همزات الشيطان وان يكونوا معه بقوله اعوذ بك من
همزات الشياطين الى خاتمة الايه فلما شاهدت احدا اجاب
فثبت فى جوابه وما ينطلق لسانه فلحقه لوم قال الودعى انظر
الى واصل كيف كلم عمرا فاخرج الراء من كلامه فقال موضع و
الشيطان محضرها يكون معها وقال وقد اوجب الله على
نبيه صلى الله عليه واله ولم ينقل الى اخر الايه وقال السيد
المرتضى رضى الله عنه ومما لم يذكره الودعى انه عدل عن الافتتاح
الايه من اجل الراء ايضا لان اولها وقل رب اعوذ بك ولولا

امره وقال وان يكونوا معه بدلا من قوله وان يحضرون ثم قال الى خاتمة الايه ولم ينقل م

فصده

الى
فصده على العدول لكان ذكرها واجبا من حيث ابتدائها
تعليم وتوقيف على كيفيه دعائه والاستعاذه وقيل ان رجلا قال له كيف
يقول اسرج الفرس فقال البد الجواد وقال له اخر كيف يقول ركب
فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده وسحب عامله وذكر ابو
الحسين الخياط ان واصلا كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه واله
ومولده سنة ثمانين ومائة سنة احدى وثلثين ومايه كان واصل
ممن لقى ابا هاشم عبد الله محمد بن الحنفيه وصحبه واخذ عنه وقال
انه لقى اباه محمدا عليه السلام وذلك غلط لان محمد توفى سنة
ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد فى سنة ثمانين وواصل
اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا فى اسماء اهل الكباير
من اهل الصلوة على اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة
تسميهم بالايمان وكان الحسن البصرى واصحابه يسمونهم بالنفاق
فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مؤمنين ولا كفار ولا منافقين
وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلاميذه فجمع بينه وبين واصل
ليناظره فيما اظهره بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على
الاجتماع ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى حلقة الحسن
وفيها عمرو بن عبيد جالسا فلما نظر الى واصل فى عنقه طول واعوجاج
اعوجاج قال ارى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل

وفى ابتدائها م

لما سلم عليه قال يا بن اخي من ... اب الصنعة عاب الصانع للتعلق
ا ... ابين الصانع والمصنوع فقال له عمرو بن عبيد يا با حذيفة
قد و ... طت فاحسنت ولن اعود الى مثل الذى كان منى وجلس
وجلس واصل فى الحلقة وسئل ان تكلم عمرو القول الله عز وجل و
الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين الآية ثم قال فى موضع اخر ان المنافقين هم الفاسقون
فكان كل فاسق منافقا اذا كانت الف ولام المعرفة موجودين
فى الفاسق فقال له واصل اليس قد وجدت الله تعالى
يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فاجمع
اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق
اسم فاسق فالا كفرت صاحب الكبيره من اهل الصلوه
بقوله تعالى والكافرون هم الظالمون كما قال فى القاذف
اولئك هم الفاسقون فسميته منافقا بقوله تعالى
ان المنافقين هم الفاسقون فامسك عمرو ثم قال له
واصل يا ابا عثمن ايما اولى ان يستعمل فى اسماء المحدثين
من امتنا ما اتفق على اهل الفرق من اهل القبلة او ما اختلف
فيه فقال عمرو بل ما اتفقوا عليه اولى فقال واصل الست
تجد اهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة

فقال واصل لعمرو ولم قلت من اتى كبيرة
من اهل الصلوة استحق اسم النفاق
فقال عمرو صح

فاسقا

فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من اسمائه لان الخوارج ...
مشركا فاسقا والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا قال ... رضى
رضى الله عنه يعنى بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا
فاسقا والمرجية تسميه مومنا فاسقا فاجمعوا على تسميته بالفسق
واختلفوا فيما عدا ذلك من ايمانه فالواجب ان يسمى بالاسم
الذى اتفقوا عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما
عدا ذلك من الاسماء التى اختلف فيها فيكون صاحب الكبيره
فاسقا ولا يقال فيه انه مومن ولا مومن منافق ولا مشرك
ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين فقال ابو عمرو بن عبيد ما بينى وبين
الحق عداوة والقول قولك وليشهد على كل من حضر انى تارك
للمذهب الذى كنت اذهب اليه من نفاق صاحب الكبيره
من اهل الصلاة قايل بقول ابى حذيفة فى ذلك وانى قد اعتزلت
مذهب الحسن فى هذا الباب فاستحسن الناس هذا من عمرو
وقيل ان اسم الاعتزال انما اختص بهذه الفرقة لاعتزالهم
مذهب الحسن البصرى فى تسميه مرتكب الكبيرة من اهل الصلاة
بالنفاق وحكى غير ذلك وقيل ان قتاده بعد موت الحسن البصرى
كان مجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين
متقدمين فى اصحاب الحسن فكان قتاده فجرت بينهما نفرة فاعتزل

بن ابى الحسن صح

عمرو مجلس قتاده واجتمع اليه جماعة من اصحاب الحسن فكان قتاده
اذا جلس مجلسه سال عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة
فسموا بذلك قال السيد المرتضى رضى الله عنه اما ما الزم واصل
بن عطا العمرو بن عبيد اولا فسديد لازم واما ما كلمه ثانيا فغير
واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد فى تسميه صاحب
الكبيره بالنفاق او غير ذلك من الاسماء كما وجد فى تسميته بالفسق
فغير ممتنع ان يسمى بذلك لدليل اخر غير الاجماع ووجود الاجماع
فى الشئ وان كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا على فساده
وواصل انما الزم فى عمرا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف
فيه ويقتصر على التسميه بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو
لزم ما ذكره للزم ان يقال له قد اتفق اهل الصلاة على استحقاق صاحب
الكبيرة من اهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه
التخليد فى العقاب او يقول انهم اجمعوا على استحقاقه للعقاب
ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب ان يقول انما اتفقوا عليه
وانفى ما اختلفوا فيه فاذا قيل له استحقاقه التخليد فى ان اقول الخلود
او فعل المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل
غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عول عليه وبطل على كل حال
ان يكون الاختلاف فى القول دليلا على وجوب الامتناع

وهذا ينتقض بمسايل كثيرة ذكرها يطول على ان المقدمة التى
قدمها لا تشبه ما الزم عليها الا ان الاجماع اولى من الاختلاف فيما
تعارض وتقابل والاجماع والاختلاف فى الموضع الذى كلمه عليه
واصل عمرا الى مكانين لان الاجماع هو على تسميته بالفسق والاختلاف
هو فى تسميته فيما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما ولئن ياخذ
بالاجماع فى موضعه ويقول فيما الاختلاف فيه على دلالة غير
الاجماع لان فقد الاجماع من القول لا يوجب بطلانه وحكى ان
واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه ثم يعلموا ثم يعملوا
قال الله تعالى يا موسى انى انا ربك الله فعرفه نفسه ثم قال
فاخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال والدليل على
ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا
يعنى صدقوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
علموا وعملوا وعلموا وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطا
فى رفقة فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال
واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعونى
واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت واصحابك
قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده
فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا يعلمونهم احكامهم

وجعل يقول هو قد قبلت انا ومن معى قالوا فامضوا مصاحبين
فانكم اخواننا قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغو
مامننا فسار وابا جمعهم حتى بلغوهم الامن وحكى ان محمدا وابراهيم
ابنى عبد الله بن الحسن كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فا
ستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا الناس بمكة والمدينة وحكى
ابو القاسم البلخى ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك محمودة
يا بنى الا قولك بالقدر فقال يا ابه فشئ اقدر على تركه فورد الكلام
على رجل عاقل فقال لا عاتبتك عليه ابدا قال ابو القاسم البلخى
يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولى وان كنت لا اقدر فلم
تعاتبنى على شئ لا اقدر عليه فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمن وهو
مولى لبنى العدوية من بنى تميم قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد
بن باب وباب نفسه من سبى كابل من سبى عبد الرحمن بن سمرة
وكان باب مولى لبنى العدوية قال وكان ابو عبيد شرطيا
وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا على الناس قالوا هذا شر
الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابراهيم وانا
تارح قال على بن الجعد وهو عبيد بن باب وكان بوابا للحكم بن
ايوب قال وكان باب مكاريا له دكان معروف يقال له دكان

دكان باب وكان فارسيا وللفرزدق معه خبر مشهور تركنا
ذكره لشهرته ولفحش فيه وذكر ابو الحسن الخياط ان مولد عمرو بن
عبيد وواصل بن عطا جميعا فى سنة ثمانين ومات عمرو بن عبيد
فى سنة اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة وروى
ان عمرا استاذن على المنصور فدخل عليه الربيع فقال بالباب رجل
قال انى عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية محققة فقال
ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لى قميصا ابيض
فاتاه فالقاه عليه ثم قال فقال دس من خلفى فغط الجبة وازرر على
قال الربيع ولم اكن ارى احدا يوقره المنصور حتى رايت
عمرو بن ربيع عبيد قال فدخل عليه رجل ادم مربوع الكدنة
بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان كانه لم يزل
مع الملوك فى توقيره للخليفة واعظامه اياه قال فسلم فاجتذبه
المنصور ليجلسه معه فابى وطرح نفسه بين يديه فساله
فاحفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظنى يا ابا عثمن
واوجز قال ان ما فى يديك ليست بوارثه عن احد وانما
هو شئ صار اليك وقد كان فى يد غيرك قبلك ولو دام
لك لبقى فى يد الاول والسلام وعن الاصمعى قال قال
مطر الوراق لعمرو بن عبيد انى لارحمك مما يقول فيك الناس

وجعل يقول هو قد قبلتُ انا ومن معى قالوا فامضوا مصاحبين
فانكم اخواننا قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احدٌ من
المشركين استجارك فاَجِرهُ حتّى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغو
مامننا فساروا باجمعهم حتى بلغوهم الاَمْنَ وحكى ان محمّدًا وابراهيم
ابنى عبد الله بن الحسن كانا ممّن دعاهما واصل الى القول بالعدل فا
ستجاباله وذلك لما حجّ واصل ودعا الناس بمكة والمدينة وحكى
ابو القاسم البلخى انّ عبد الله قال لابنه محمّد كلّ خصالك محمودةٌ
يا بُنى الّا قولك بالقَدَرِ فقال يا اَبَةِ فشئٌ اَقدِرُ على تركه فورد الكلام
على رجلٍ عاقلٍ فقال لا عاتبتُكَ عليه ابدًا قال ابو القاسم البلخى
يقول ان كنت اقدرُ على تركه فهو قولى وان كنت لا اقدر فلم
تعاتِبُنى على شئ لا اَقدِرُ عليه فاما عمرو بن عبيد فيكنّى اباعثمن وهو
مولى لبنى العدوية من بنى تميم قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد
بن بابٍ وبابٌ نفسه من سبى كابُلٍ من سبى عبد الرحمن بن سَمُرَةَ
وكان بابٌ مولى لبنى العدوية قال وكان ابو عبيدٌ شُرَطيًّا
وكان عمرو متزهّدًا فكانا اذا اجتازا على الناسِ قالوا هذا شَرُّ
النّاسِ ابو خيرِ الناس فيقول عُبيدٌ صَدَقتُمْ هذا ابراهيم وانا
تارخٌ قال على بن الجَعد وهو عبيد بن بابٍ وكان بنوا ابا الحكم بن
ايّوب قال وكان بابٌ مُكاريًا له دكان معروف يقال له دكان

دكان باب وكان فارسيًا وللفرزدق مَعَهُ خبر مشهور تركنا
ذكره لشهرته ولفحشٍ فيه وذكر ابو الحسن الخياط ان مولد عمرو بن
عبيد و واصل بن عطا جميعا فى سنة ثمانين ومات عمرو بن عبيد
فى سنة اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة وروى
ان عمرا استاذن على المنصور فدخل عليه الربيعُ فقال بالباب رجل
قال انى عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جُبّةٌ يمانيّةٌ محققةٌ فقال
ويلك يا ربيعُ عمروٌ بالباب قال نعم قال هات لى قميصًا ابيض
فاتاه فالقاه عليه ثم قال فقال دَرٌّ مِن خلفى فغَطِ الجُبّةَ وَازْرُرْ علَىَّ
قالَ الربيعُ ولم اكُنْ ارَىَ احدًا يوقّرهُ المنصورُ حتى رايتُ
عمرو بن عبيدٍ قال فدخل عليه رجل آدَمُ مربوع الكدنة
بين عينيه اثر السجُودِ حسن الادب حسن اللسان كانه لم يزل
مع الملوك فى توقيره للخليفة واعظامه اياهُ قال فسلم فاجتذبه
المنصورُ ليجلسه معه فابى وطرحَ نفسَهُ بين يديه فسأله
فاحفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عِظنى يا ابا عثمن
وَارْجِزْ قال انّ ما فى يديك لستَ بوارثه عن احدٍ وانما
هو شئ صار اليك وقد كان فى يد غيرك قبلك ولو دام
لك لبقى فى يد الاوّل والسلام وعن الاصمعى قال قال
مطر الورّاقَ لعمرو بن عبيد انى لارحمك مما يقول فيك الناس

فقارءه واستمعني اقول فيهم شيئًا قال لا قال فاياهم فارحم وقال
خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فتقضي دينًا ان كان عليك
وتصل رحمك فقال له عمرو اما دين فليس علي واما صلة رحمي
فلا يجب رحمي علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ مني قال
يمنعني انه لم ياخذ احد من احد شيئًا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل
لك ويقال ان ابن لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه
وجلس اليه وقال له ما تقول يا ابا عثمان في قوله تعالى ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب
التي لا يستطيعها العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة
من النفس والكسوة والنفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى
فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقون فتذروها كالمعلقة بمنزلة من ليست
ايمًا ولا ذات زوج فقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان
عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك
كان اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرأ ذهب اصله وفرعه
لحري ان يقل بقاؤه فقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا
المعنى وقال صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة تصان فما يبدو
العين مصونها ارى المرء دينًا للمنايا وما لها مطال اذا حلت
بنفس ديونها فما ذا بقاء الفرع من بعد اصله ستلقى الذي

لافي

لافي الاصول غصونها واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله
فبعض اللوم عاذلتي فاني ستغنيني التجارب وانتسابي الى عرق الثرى
وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي واخذ ذلك لبيد في
قوله فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون
الاوايل فان لم تجد من دون عدنان والدًا ودون معد فلتزعك العواذل
واخذ ايضا في قوله تود ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة
او مضر ونظر اليه محمود الوراق وابراهيم بن العباس الصولي اما
محمود الوراق ففي قوله اذا ما انتسبت الى ادم فلم يك بينكما من اب
وجازت سنوك بك الاربعين وصرت الى الجانب الاجنب
ودب البياض خلال السواد فاصبحت في شبه الاشهب فكيف
تؤمل طول الحيوة ان كان حلمك لم يعزب واما ابراهيم ففي
قوله نعى نفسي الى ابي وخبرني منقلبي لموعظة راها في
ابيه كما رايت ابي وكان ابو نواس نظر الى هذا المعنى في قوله
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
مجلس اخر وهو الثاني عشر قال روي ان عمرو بن
عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال
ان الله تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ورفع عنك

فى هذه الحال عمل الجوارح ولم يكلفك الا العمل بقلبك واعطه بقلبك ما
يجب له عليك ورُوِىَ انّ قومًا اجتمعوا الى عمرو بن عبيد فتذاكروا
السخاء فاكثروا فى وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده فقال
ما اصبتم صفته انّ السخى من جاد بماله تبرّعًا وكفّ عن اموال النّاس
تورّعًا وذكر اسحق بن الفضل الهاشمى قال انى لعلى باب المنصور
يومًا والى جنبى عمارة بن حمزة اذا طلع عمرو بن عبيد على حمارٍ فنزل
عن حماره ثم دفع البساط وجلس دونه فالتفت الى عمارة فقال
لاتزال بصيرتكم قد رقينا منها باحمق فما فصل كلامه من فيه حتى
ارشد اليه فاتكاه يده وقال اجب امير المؤمنين جعلت فداك
فمرّ متوكئًا عليه فالتفت الى عمارة فقلت انّ الرجل الذى استحمقته
قد ادخل وتركنا فقال كثيرًا ما يكون ذلك فاطال اللبث
ثم خرج الربيع وهو متكئ عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابى عثمن
فما برح حتى اتى بالحمار فاقرّه على سرجه وضمّ اليه نشر ثوبه
واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال له قد فعلتم اليوم بهذا
الرجل مالو فعلتم بولى عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب
عنك مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة فان اتسع لك الحديث
فحدثنا فقال الربيع ماهو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما امهل
حتى امر بمجلس ففرش لبودًا ثم انتقل اليه والمهدى معه عليه سواده

ويسبغ

وسبغه ثم اذن له فلمّا دخل سلّم عليه بالخلافه فرد عليه ومازال يدنيه
حتى اتكاه فخذه وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم
رجلًا رجلًا وامراةً امراةً ثم قال يا ابا عثمن عظنا فقال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومرّ فيها الى اخرها وقال
انّ ربك يا ابا جعفرٍ لبالمرصاد قال فبكى بكاءً شديدًا حتى
كانه لم يسمع تلك الايات الا تلك الساعة فقال زدنى فقال
ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها
واعلم ان هذا الامر الذى صار اليك انما كان فى يد من كان
قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك
وانى احذرك ليلةً تتمخض صبيحتها يوم القيمة قال فبكى اشدّ
من بكائه الاوّل حتى رجف جنباه وفى رواية اخرى انه لما
انتهى الى اخر السورة قال يا امير المؤمنين ان ربك لبالمرصاد
لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم مثل ما انزل بهم فاتق الله
فان وراء بابك نيرانًا تاجّجُ من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله
ولا بسنّة رسول الله فقال يا ابا عثمن انا لنكتب اليهم فى الطوامير
نامرهم بالعمل بالكتاب والسنّة فان لم يفعلوا فما عسى
ان نصنع فقال له مثل اذن الفارة يجزيك من طوامير الله
تكتب اليهم فى حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم فى حاجة الله

فلاينفذونها انك والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل اذا
لتقرب اليك به من لا نية له فيه   قال الشريف المرتضى رضى الله
عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمن بن مخالد رفقا
باميرالمؤمنين ان يبكى من خشية الله تعالى وفى رواية اخرى ان
سليمن بن مخالد لما قال له ذلك رفع راسه فقال له من انت فقال
ابوجعفر ولا تعرفه يا اباعثمن قال لا ولا ابالى ان لا اعرفه قال فقال
هذا اخوك سليمن بن مخالد فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن
مخالد خزنت نصيحتك عن اميرالمؤمنين ثم اردت ان تحول
بينه وبين من اراد نصيحته يا اميرالمؤمنين ان هؤلاء اتخذوك
سلما لشهواتهم فانت كالاخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله
فانك ميت وحدك ومبعوث وحدك ومحاسب وحدك
ولن يغنى عنك هؤلاء من ربك شيئا فقال له المنصور يا اباعثمن
اعنى باصحابك استعن بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال
بلغنى ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا قال قد جاءنى
كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فيما اذا اجبته قال اوليس قد عرفت
رأيى فى السيف ايام كنت تختلف الينا وانى لا اراه قال اجل
ولكن تحلف لى ليطمئن قلبى قال ان كذبتك تقية لاحلفن
لك تقية فقال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الف

فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابالك ومنا ذا خفت على امير المؤمنين م

نصحك

درهم تستعين بها على زمانك قال لا حاجة لى فيها قال والله لتاخذنها
قال والله لا اخذتها فقال له المهدى يحلف اميرالمؤمنين وتحلف
فترك المهدى واقبل على المنصور فقال من هذا الفتى قال هذا
هو ابنى محمد وهو المهدى وهو ولى العهد فقال والله لقد سميته
اسماء ما استحقها بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار
ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما تكون عنه
ثم التفت على المهدى فقال نعم يا ابن اخى اذا حلف ابوك حلف
عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك فقال المنصور
يا اباعثمن هل من حاجة قال نعم قال وما هى قال لا تبعث
الى حتى اتيك قال اذن لا تلتقى قال عن حاجتى سالتنى ثم
ودعه ونهض فلما ولى اتبعه وانشأ يقول   كلكم طالب
صيد كلكم ماش رويد رويد   غير عمرو بن عبيد   وروى
ان هشام بن الحكم دخل البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد
فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله لك
عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما فى ملكوت السموات
والارض فاعتبر قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال
لاذوق الطعوم واجيب الداعى ثم عدد عليه الحواس كلها ثم
قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدى الحواس كلها ما

اذ ادركته فيميز لهما بينهما قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ
خلق لك خمس حواس حتى جعل لها اماما ترجع اليه اير ضى لهذا الخلق
الذى حشا بهم العالم الا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال
عمرو ارتفع حتى ننظر فى مسالتك ثم دار هشام فى حلق البصرة
فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو عبيده قال دخل عمرو بن عبيد
على سليمن بن على بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمن
اخبرنى عن صاحبك يعنى الحسن حين يزعم ان عليا عليه السلام
قال انى وددت انى كنت اكل الحشف بالمدينة ولم اشهد مشهدى
هذا يعنى يوم صفين فقال عمرو بن عبيد لم يقل هذا لانه ظن ان
امير المؤمنين شك ولكنه يقول وددت انه كان ياكل الحشف بالمدينة
ولم تكن هذه الفتنة فقال له فقوله فى عبد الله بن العباس يفتينا
فى القمله والقميله وطار باموالنا فى ليله فقال له وكيف يقول
هذا وابن عباس لم يفارق عليا عليه السلام حتى قتل يعنى عليا عليه السلم
وشهد صلح الحسن عليه السلام واى مال يجتمع فى بيت مال البصرة
مع حاجة على عليه السلام الى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة
فى كل خمس ويرشه وقالوا انه كان يقيل فيه فكيف يترك
المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الجاحظ نازع رجل عمرو بن
عبيد فى القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال فى كتابه ما يزيل الشك

عن قلوب المؤمنين فى القضا والقدر قال تعالى فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسألنهم عما قضيت
عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم او شئته لهم وليس بعد هذا
الا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذى لا يجوز على الله
قال خلاد الارقط حدثنى زميل عمرو بن عبيد قال سمعته فى الليلة
التى مات فيها يقول اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لى امران
قط احدهما لك فيه رضى والاخر لى فيه هوى الا قدمت
رضاك على هواى فاغفر لى ومر ابو جعفر المنصور على قبره
بمران وهو موضع على اميال من مكة على طريق البصرة فانشاء
يقول صلى الاله عليك من متوسد   قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متخشعا   عبدا لالاله ودان بالقران
واذا الرجال تنازعوا فى شبهة   فصل الخطاب بحكمة وبيان
فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا   ابقى لنا عمرا اباعثمان   قال
فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن
مكحول العبدى وقال ابو القاسم البلخى هو من موالى عبد القيس
وولد فى سنة اربع وثلثين ومائه وقال ابو الحسين الخناط
ولد سنة احدى وثلثين ومائه وقيل انه توفى فى اول ايام
المتوكل سنة خمس وثلثين ومايتين وكانت سنه مائة سنة قال

المبرد عن الجاحظ ابا الهذيل في اخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه معرفة
المذهب والقيام بحجته وقيل كف بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام
عن عثمن الطويل صاحب واصل بن عطا وقيل ان ابا الهذيل في حداثته
بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصره وقطع جماعة من متكلميها فقال
لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال له عمه يا بني كيف
تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد
من ان تمضي بي اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس على نبوة
موسى ع فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان تجمع
على ما تدعونه فتقدمت اليه فقلت اسالك ام تسالني فقال
بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي تعترف بان موسى ع
نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان
موسى الذي تسالني عنه هو الذي بشر بنبيي عليه السلام وشهد
بنبوته وصدقه فهو صادق نبي وان كان غير من وصفت
فذاك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في
حسابه ثم قال لي افتقول ان التورية حق فقلت هذه المسئلة
تجري مجرى الاولى ان كانت هذه التورية التي تسالني عنها
هي التي تتضمن البشارة بنبيي عليه السلم فتلك حق وان لم تكن
كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم ولم يدر ما يقول

ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك قال فظننت
انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال لي امك
كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني اثب عليه فيقول
وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس وقلت
اعزكم الله السنم قد وقفتم على مسئلته اياي وعلى جوابي
اياه قالوا نعم قلت افليس عليه ان يرد جوابي ايضا قالوا بلى
قلت لهم فلما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم
من علمني وانما قدر انني اثب عليه فيدعي اننا واثبناه وشغبنا
عليه وقد عرفتكم شانه بعد الانقطاع فانصروني فاخذته الايدي
من كل جهة وخرج من البصرة هاربا وعن ابي العينا قال قال لي
ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها
اسفلها فقال لي الا يكن هذا اليوم بالارض فهو لنا بالناس
وقال ابو الهذيل قال لي المعذل بن غيلان العبدي وكان
من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل
ان في نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب
بالريب عني فقلت خبرني عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون
هل يخلوا من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم

اعلاما

قال لي المعذل بن غيلان العبدي
وكان من سادة عبد القيس
وكان يجتمع اليه اهل النظر

يا دكون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون فقال لهم انهم لكاذبون
انهم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع و
لو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون على وجه
اخر يقول انهم لكاذبون اي ان اعطيتهم الا استطاعة على الخروج ولا
يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث غير هذا الوجهين الذين
وصفنا وحكى سليمن الرقي عن ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل
في غرفة الى ان تطلب له دار تصلح له قال فوردت به فقلت يا ابا الهذيل
تنزل في مثل هذا المنزل فانشدني يقولون زين المرء يا مي رحله
الا ان زين الرجل يا مي راكبه وعن ابي مجالد قال رايت رجلا
وقد سال ابا الهذيل وهو في الوراقين بقصر وضاح فقال له من
جمع بين الزانيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما اهل البصرة فانهم
يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في
هذا القول فما تقول انت فخجل الرجل وسكت قال ابو الهذيل قلت
لرجل ممن ينفي الحركة ولم يسمه وزعم قوم انه الاصم خبرني عن قول الله
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف
فقال اجلدوه ثمانين جلدة فايهما اكثر قال حد الزاني قلت بكم قال
بعشرين قلت فخبرني عن الجلد اهو يد الجلاد قال لا قلت فهو
السوط قال لا قلت افهو ظهر المجلود قال لا قلت افهو الانفراج

الذي

الذي بين السوط وظهر المجلود قال لا قلت افثم شيء اخر غير هذا
هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء اكثر من لا شيء بعشرين
فانقطع وقال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال
بنت الله قلت فالبقر قال ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى
الارض يحرث عليها قلت فما الماء قال نور الله قلت فما الجوع
والعطش قال هما فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض
قال بهمن الملك فقلت ما في الدنيا شر من المجوس اخذوا ملائكة الله
فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى
فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس بهمن اعز ملائكة الله تعالى
فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ودخل ابو الهذيل يوما على الحسن بن
سهل بفم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا
الفتى الذي قد رفعه الامير لشيء فيه بمعرفة حقه قال رجل من اهل النجوم
قال من اهل الصناعة الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ذاك علم (عمل)
باطل افاسئله قال سله واخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه وقال
اكل هذه ام لا قال تاكلها فوضع ابو الهذيل وقال لست اكلها قال
فتعيدها الى يدك فاعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال
له الحسن لم اخذت غيرها قال لئلا يقول لا تاكلها واكلها خلافا
عليه فيقول قد اصبت في المسئلة الاولى وقال نعمان المناني

يوما لابى الهذيل دل على حدوث العالم بغير الحركة والسكون فقال
له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال للخصم احضر معى الى القاضى ولا
تحضر بينتك   وذكر محمد بن الجهم صاحب الغزا قال رايت
ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان فى ايام المامون فسئل سهل بن هرون
بن راهبون ان يكتب له كتابا فى حاجة الى حفصويه صاحب الجيش
ثم نهض ابو الهذيل فاملى على سهل بن هرون ان الضمير اذا سالتك
حاجة لابى الهذيل خلاف ما ابدى فاذا اتاك لحاجة فامدد له حبل
الرجا بمخلف الوعد والن له كنفا لبجس ظنه فى غير منفعة ولا رفد
حتى اذا طالت شقاوة جده ورجا الغنى فاجبهه بالرد و
ان استطعت له المضرة فاجتهد فيما يضره بابلغ الجهد وانظر كلامى
فيه فانه بخلف الثريا منك فى البعد وكذلك فافعل بغير محتشم
ان جئت اسئل فى ابى الهذيل   قال الشريف المرتضى رضى الله عنه
ويشبه هذا المعنى ما اخبرنا به ابو عبد الله المرزبانى قال حدثنى محمد
بن ابى الازهر قال حدثنا ابو العينا قال كان لى صديق فجاءنى
يوما فقال لى اريد الخروج الى فلان العامل واحب ان تكون معى
اليه وسيلة وقد سالت من صديقه فقيل لى ابو عثمن الجاحظ وهو
صديقك فاحب ان تاخذ كتابه لى اليه بالعناية قال فصرت
الى الجاحظ فقال لى فى اى شىء جاء ابو عبد الله فقلت مسلما وقاضيا

الحق

الحق وفى حاجة لبعض اصدقاى وهى كذا وكذا فقال لا تشغلنا
الساعة عن المحادثة فانى فى غد اوجه اليك بالكتاب فلما كان
من الغد وجه الى بالكتاب فقلت لابنى وجه بهذا الكتاب
الى فلان ففيه حاجة فقال لى ان ابا عثمن بعيد الغور فينبغى ان تفضه
وتنظر ما فيه ففعلت فاذا فى الكتاب كتابى اليك مع من لا
اعرفه وقد كلمنى فيه من لا اوجب حقه فان قضيت له حاجة
لم احمدك وان رددته لم اذممك فلما قرات الكتاب مضيت
الى الجاحظ من فورى فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت
ما فى الكتاب فقلت اوليس موضع نكرة قال لا هذه علامة بينى
وبين الرجل فيمن اعطنى فقلت لا والله ما رايت رجلا اعلم   اعتنى به
بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل يعنى صاحب الحاجة علمت
انه لما قرا الكتاب قال ام للجاحظ عشرة الاف وام من يسال له
فقلت له يا هذا تشتم صديقنا فقال هذه علامتى فيمن اشكره وفى
رواية اخرى ان ابا العينا سلم الكتاب الى صاحب الحاجة فقال
له فض الكتاب فقال له انه مختوم فقال له ابو العينا طينته
اهون من طينة قال المرتضى رضى الله عنه واظن ان ابا العينا
تنبه على فض الكتاب وقراءته بخبر طرفة بن العبد والمنلمس   والمتلمس
الضبعى المشهور وذلك انهما وفدا على عمرو بن هند فنادماه

واختصّابه ثم افضى الامر الى ان هجاه كل واحد منهما وعرّض به فى الشعر المشهور فى الو وابنه فحنق عليهما وهمّ بقتلهما ثم اشفق من ذلك فاراد قتلهما بيد غيره وكان على طرفة احنق فعلم انه ان قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابًا الى البحرين وقال لهما انى قد كتبت لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان فى ايديهما فمرّا بشيخ جالس على ظهر الطريق منكشف العورة يتبرّز ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القملة من ثيابه فيقصعه فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب منى لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدرى فاوجس المتلمس

من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى من عجبى ادخل طيبًا واخرج خبيثًا واقتل عدوًّا وان اعجب م

فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيًّا فاقبل على طرفة فقال له فى نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة فقال له يا غلام اتقرا فقال نعم ففضّ خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيًّا فاقبل على طرفة فقال له تعلمن والله لقد كتب فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقراه عليك فقال كلا والله ما كان ليجسر على قومى بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس والقى المتلمس كتابه فى نهر الحيرة وقال قذفت بها بالثنى من جنب كافر كذلك اقنوا كل قطّ مضلل رضيت لها بالماء لما رايتها يجول بها التيار فى كل جدول كافر نهر بالحيرة واقنوا

اقتنى والقطّ الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا من مبلغ الشعراء عن اخويهم نبأً فتصدقهم بذاك الانفس اودى الذى علق الصحيفة منهما ونجا حذار حبائه المتلمس القى صحيفة ونجّت كوره وجناء مجمرة المناسم عرمس عيرانة طبخ الهواجر لحمها فكان نقبتها اديم املس اطرفة بن العبد انك جاين اسباحة الملك الهمام تمرّس القى الصحيفة لا ابا لك انه يخشى عليك من الحباء النقرس النقرس هاهنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن حنيس العبدى فقتل فقال المتلمس عصانى فما لاقى رشادًا وانما تبيّن فى امر الغوىّ عواقبه فاصبح محمولًا على ظهر آلة تمجّ نجيع الجوف منه ترائبه فالّا تجللها يعالوك فوقها وكيف توقى ظهر ما انت راكبه ولحق المتلمس بالشام وهجا عمرًا وبلغه ان عمرًا يقول يقول لئن وجدته بالعراق لاقتلنه فقال اليت حب العراق الدهر اطعمه والحب ياكله فى القرية السوس وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق يذكر الشعراء الذين او رثوه اشعارهم وهب القصائد لى النوابغ كلهم وابو يزيد وذو القروح وجرول واخو بنى قيس وهن قتلنه ومهلهل الشعراء ذاك الاول يعنى بالنوابغ النابغة الذبيانى والجعدى ونابغة بنى شيبان

ويعنى بابى يزيد المخبل السعدى وجرول هو الحطيه وذو القروح امرأ القيس واخو بنى قيس هو طرفة ومعنى قوله وهن قتله يعنى القصايد التى هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة فى هذه القصة هو النعمن بن المنذر وذالك اشبه بقول طرفة

ابا منذر كانت غرورا صحيفتى ولم اعطكم فى الطوع مالى ولا عرضى
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وابو منذر هو النعمن بن المنذر وكان النعمن بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة النعمن فلا يجوز ان يكون عمرو قبله ويشبه ان يكون القصة مع النعمن

مجلس اخر وهو مجلس الثالث عشر

وكان ابو سهل بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ان معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه وقال ابو القاسم البلخى انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكى انه كان يوما فى مجلسه وعنده اصحابه ومعهم مجبر يسالهم ويقول انتم تحمدون الله تعالى على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكانه يحب ان يحمد على مالم يفعل وقد ذم ذلك فى كتابه فيقولون له انما ذم من احب ان يحمد على مالم يفعله مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذا قيل ثمامة بن الاشرس فقال بشر للمجبر قد سالت القوم فاجابوك وهذا ابو معن فاسئله

ويقال ان جميع

فساله

فساله عن المسئله فقال هل يجب عليك هل ان تحمد الله تعالى على الايمان قال لا بل هو يحمدنى عليه لانه امرنى به ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه والدعا اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت قال الجاحظ وكان بشر يقع فى ابى الهذيل العلاف وينسبه الى النفاق فقال وهو يصف ابا الهذيل لان يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العليه وهو عند الناس يعلم من السفلة ولان يكون نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كبيرة يحتج بها على اهل المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى من المخمس والمزدوج على ما قوى عليه بشر وانه كان اكثر فى ذلك واقدر من ابان اللاحقى وهو القايل على المخمس

ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم
او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم
اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وانت عن الذى قاسوه حالم
لا تطلبن رياسة بالجهل انت لها مخاصم
لولا مقامهم رايت الدين مضطرب الدعايم

فاما ابو اسحق ابراهيم بن سيار النظام فانه

فانه كان متقدمًا في العلم بالكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص
على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستبشعت
منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزباديين من ولد العبيد
وان الرق جرى على احد آبائه وقيل للنظام ما الاختصار فقال
الذي اختصاره فساد وقال الرجل اتعرف فلانا المجوسي قال نعم
ذلك الذي حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا
مجوسيا عرفت ولا يهوديا وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد
الوهاب الثقفي فقال هو احلى من امن بعد خوف وبرء بعد سقم و
خصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب
ومن الوصال الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر صالح
كثير هو منه يا تاركي جسدا بغير فؤاد اسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة اعين فادخل اليّ بعلة العوّاد كيما اراك وتلك
اعظم نعمة ملكت يداك بها منيع قيادي ان العيون على القلوب
اذا جنت كانت بليتها على الاجساد وله توهمه طرفي فآلم خده
فكان مكان الوهم من نظري اثر وصافحه قلبي فآلم كفه فمن
صفح قلبي في انامله عقر ومر بقلبي خاطرا فجرحته ولم ار خلقا قط
يجرحه الفكر يمرّ من لين وحسن تعطف يقال به سكر وليس به سكر
ويقال ان ابا العتاهية قال انشدت النظام اذا همّ النديم له بلحظ

تمشّت في محاسنه الكلوم فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى قال
السيد المرتضى رضي الله عنه وابيات النظام يتضمن معنى بيت
ابي العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه والنظام يكرر
هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله رق فلو بزت سرابيله
علقه الجو من اللطف يجرحه الطرف بتكراره وتشتكي الايماء بالطرف
وحكي ان النظام جاء به ابوه وهو حدث الى الخليل احمد ليعلمه
فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي
هذه الزجاجة فقال بمدح فقال ام بذم فقال بمدح فقال نعم تريك
القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال فذمها قال سريع
كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة واوما الى نخلة
في داره فقال ابمدح ام بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها
باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى
بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم
منك احوج قال المرتضى رضي الله عنه هذه بلاغة من النظام
حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذما ومدحا باقصى ما
يقال فيه وشبيه لهذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجايه للبقلة التي
امتحن هجاؤها واختبر بذمها فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها
وذلك ان عمارة وانسا وقيسا والربيع بن زياد العبسيين

وفدوا على النعمن بن المنذر و و فد عليه العامريون بنو ام البنين وعليهم
ابو البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوابه
وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمن ويكثر عنده ويتقدم على
من سواه وكان يدعى الكامل لسلطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمن
قبة على ابي براء واجرى عليه وعلى من كان معه النزل وكانوا يحضرون النعمن
لحاجتهم فافتخروا يومًا بحضرته وكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان
الربيع اذا خلا بالنعمن طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك مرارًا
لعداوته لبني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد النعمن عنهم حتى نزع
القبة عن ابي براء وقطع النزول فدخلوا عليه يومًا فرأوا منه جفاءً
وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابًا
وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم
فيرعاها فاذا امسى انصرف بها فاتاهم تلك الليلة فاذاهم يتذاكرون
امر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال
اخبروني فلعل لكم عندي فرجًا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم
متاعًا ولا اخرج لكم بعيرًا او تخبروني وكانت ام لبيد عبسيّة في حجر الربيع
فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا بوجهه فقال لهم هل
تقدرون ان تجمعوا بيني وبينه غدًا حين يقعد الملك فارجزه رجزًا
ممضًا مولمًا لا يلتفت اليه النعمن بعده ابدًا قالوا له هل عندك

وهو ملاعب الاسنة وكان العامريون
ثلثين رجلًا وفيهم لبيد بن ربيعة بن
مالك بن جعفر بن كلاب وهو
م

ام لبيد عبسيّة م

ذلك

ذلك قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة
القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فاقتلعها
من الارض واخذها بيده وقال هذه البقلة التربة التفلة الرذلة التي
لا تذكى نارًا ولا تؤهل دارًا ولا تسر جارًا عودها ضئيل وفرعها
ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جائع والمقيم
دقيق عليها قانع اقصر البقول فرعًا واخبثها مرعى واشدها قلعًا
فحربًا لجارها وجدعًا القوا بي اخا عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس
واتركه من امره في لبس انما تكلم بما جرى على لسانه وان رايتموه
شاهدًا فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد رايت رجلًا
يكرم واستبطئوه حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا انت والله صاحبه
فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين والبسوه حلة وغدوا به معهم
فدخلوا على النعمن فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره
والدار والمجالس مملوءة بالوفد فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا للنعمن حاجتهم
فاعترض الربيع كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه
وارخى ازاره وانتعل نعلًا واحدة وكذلك كانت الشعرا
تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجا فمثل بين يديه ثم قال
يا رب هيجا هي خير من دعه لا تزال هامتي مقزعه

في لبس فقالوا نصبح ونرى فيك رأينا
فقال لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا
فان رأيتموه نائمًا فليس م

الجفنة

نحن بني ام البنين الاربعة ونحن خير عامر بن صعصعة المطعمون
المذعذعة والضاربون الهام تحت الخيضعة مهلاً ابيت اللعن
لا تاكل معه ان استه من برص ملمعة وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها
حتى يواري اشجعه كانما يفعل شيئاً ضيعه وضعه فلما فرغ لبيد
التفت النعمان الى ربيع يرمقه شزرا وقال اكذاك انت فقال كذب
والله ابن فلما الاحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام فقال الربيع
ابيت اللعن اما اني لقد فعلت بامه لا يكني وكانت في حجره فقال
لبيد انت لهذا الكلام اهل حق انها من نسوة غير فعل وانت المرء قال
هذا في التيميه قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وجدت في رواية اخرى
اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع
فهما الى القبح وصدقه عليهما تحبيا له لقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا
واعاد الى ابي برا القبه وانصرف الربيع الى منزله فبعث اليه النعمن بضعف
ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله وكتب اليه اني قد تخوفت
ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برايم حتى تبعث
الي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس اني كنت لست كما قال فارسل
اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على رد
ما ذلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمن في جملة ابيات
كتبها الربيع اليه مشهورة قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فما

وفي نسخة

نسبهاءم

اعتذ

فما اعتذارك من شيء اذا قيلا واخبرنا بهذا الخبر ابو عبد الله المرزباني
قال حدثنا محمد بن الحسين دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا
به ايضا المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثني محمد بن زياد عن الكلبي
عن عبد الله بن مسلم البكاوي وكان قد ادرك الجاهلية وفي
حديث كل واحد زيادة على اخر ولم نات بجميع الخبر على وجهه
بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا ما اوردناه منه بالفاظه
اما قوله نحن بني ام البنين الاربعة فانه نصب على المدح والعرب
تنصب على المدح والذم جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بني
ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب
فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك
فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت
له وربيعة بن مالك ابو لبيد وهو ربيع المقترين ومعوذ بن
مالك معود الحكام وانما سمي معوداً بقوله اعود مثلها الحكام
بعدي اذا ما الحق في الاشياع نابا تابا وولدت عبيدة الوضاح
فهو لاخمسة وقال لبيد اربعة لان الشعر لم تمكنه من غير
ذلك فاما الجفنة المزمعذعة فهي المكهوة واما الخيضعة
فان الاصمعي روى ان لبيدا قال تحت الخيضعة يعني الجلبة فشوته

المملوة

الرواة وقيل الخيضعة اصوات وقع السيوف والخيضعة ايضا البضة
التي تلبس على الراس والخنضعة الغبار والقول يحمل كل ذلك فاما ابيت
اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال ابيت ان تاتي
من الامور ما تلعن عليه واما الاشاجع فهي العروق والعصب التي
على ظهور الكف وقد روي كل يوم هامة مقزعة والقزع هو تساقط
بعض الشعر والصوف وبقاء بعضه يقال تيس اقزع ونعجة
قزعا فاما الجاحظ فهو ابو عثمن عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس
عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وذكر المبرد انه لم ار احرص على العلم
من ثلثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق القاضي
فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع بيده كتاب قراه من اوله الى اخره
اي كتاب كان واما الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في
خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او الصلوات اخرج
الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم
يصنع مثل ذلك في رجوعه الى ان ياخذ مجلسه واما اسمعيل بن
اسحق فاني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه
او يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه قال البلخي تفرد الجاحظ
بالقول بان المعرفة تحصل من الطباع وهي مع ذلك فعل للعباد
على الحقيقة وكان يقول في ساير الافعال انها انما تنسب الى العباد

طبناع

على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس
بجايز ان يبلغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين
معاند وبين عارف قد استغرقه وحبه لمذهبه وشغفه به والفه
وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلاقه وكان الجاحظ
ملازما لمحمد بن عبد الملك بن الزيات وكان منحرفا عن احمد بن
ابي داود للعداوة التي كانت بين احمد ومحمد فلما قبض على محمد اين
هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون ثاني
اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله
تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به
حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات
وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه
ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا
للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام
لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء
اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله
فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان
اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء ولان تعفو
عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي داود

ان يكون الامر لك

فسبحان الله فوالله ما علتك الا كثير نز و نق اللسان و قد جعلت بيانك
وامام قلبك ثم اصطعنت فيه الغاق والكفر يا غلام صر به الى الحمام سر
وامط عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة و القيد وادخل الحمام
وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك وانام فصدره فى
مجلسه ثم اقبل عليه و قال هات الان حديثك يا ابا عثمن وقال
المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك حذر ممن تخاف
وقال الجاحظ قلت لابى يعقوب الحريمى الشاعر من خلق المعاصى
قال الله قلت فمن عذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادرى والله
وكان الجاحظ يقول ينبغى للكاتب ان يكون رقيق حواشى الكلام
عذبا ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى وقال لا تكلم
العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة وقال سوار بن ابى شراعة
كنت عند الجاحظ فرانى اكتب خطا رديا فى ورق ردى متقارب
السطور فقال لى ما احبك تحب ورثتك فقلت وكيف ذاك
قال لانى اراك تسىء بهم فيما تخلفه وذكر ابو العباس المبرد قال
سمعت الجاحظ يقول لرجل اذاه انت والله احوج الى هوان من
كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة
الى شكر وقال المبرد قال لى الجاحظ يوما اتعرف مثل قول اسمعيل ابن قاسم
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب قول كثير   فقلت نعم م

ومنه

ومنه اخذ فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس
ذلت وروى يموت بن المزرع لخاله عمرو بن بحر الجاحظ فى الجماز يهجوه
نسب الجماز مقصور اليه منتهاه ينتهى لاحساب بالناس ولا
تعدوا قفاه يتناجى من ابو جماز فيه كاتباه ليس يدرى من ابو
جماز الا من يراه واخبرنا المرزبانى المرخى قال اخبرنى على بن هرون
قال انشدنى وكيع قال انشدنا ابو العينا قال انشدنى الجاحظ لنفسه
فى الخطاب زدت فتاة من بنى هلال فاستعجلت الى بالسؤال
مالى اراك قد فى السبال كانما كرعت فى جربال ما ينبغى مثلك
من امثالى تنح قدامى ومن حيالى قال الشريف المرتضى رضى الله
عنه قوله كانما كرعت فى جربال قول مليح ولا يشبه شعر الجاحظ   مليح قوى
للبينة وضعف كلامه وذكر ابو العينا قال حدثنى ابراهيم بن رباح
قال انشدنى الجاحظ يمدحنى بدا حين اثرى باخوانه ففلل عنهم
شباة العدم وذكره الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل التندم   فبل التدم
كتدم قال ابراهيم فذاكرت بها احمد بن داود فقال انشدنيها
يمدحنى بها ثم لقيت محمد بن الجهيم فقال انشدنيها يمدحنى بها
وقال يموت بن المزرع سمعت خالى الجاحظ يقول لا اعرف
شعرا افضل من شعر ابى نواس ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها اثر منهم حديد ودارس مساحب من جر الزقاق على الثرى
اثر منهم جديد

واضغاث ريحان جنيٍّ ويابس حبست بها صحبي فجددت عهدهم واني على
امثال تلك لحابس ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط
الديار البسابس اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل
خامس تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس فللـ
خمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس قال الجاحظ
فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان لو نقر بهذا الشعر
لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال
المرتضى رضي الله عنه اخذ ابو نواس قوله ولم ادر من هم غير ما
شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس من ابي خراش الهذلي في
قوله ولم ادر من القى عليه رداءه على انه سل عن ماجد محض ويقال
ان ابا خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش
اسر هو وعروة بن مرة فطرح من القوم رداءه على خراش حين شغل
القوم بقتل عروة ونجاه فلما اسرعوا اليه قال انه افلت مني ويقال
بل رداه في الاسر رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه ليجيره به وقال
له انج ويلك فقال ابو خراش في ذلك حمدت الهي بعد عروة
اذ نجا خراش وبعض الشر اهون من بعض فوالله لا انسى قتيلا
رزئته بجانب قوسى ما مشيت على الارض بلى انها تعفو

الكلوم

الكلوم وانما توكل بالادنى وان جل ما يمضي ولم ادر من القى عليه
رداءه سوى انه قد سل عن ماجد محض واخبرنا المرزباني قال
حدثنا ابراهيم بن محمد بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن
البردعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ في اول ما قدمت
من بلدي وقد انحل علته التي فلج فيها فاستاذنت عليه فخرج علي خادم
من منزله فقال لي يقول لك ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل
فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في السنة
التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة وسال له الفتح ذلك
فوجده الافضل عنده فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرئ ليس
بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج بائل وعقل زائل
ولون حائل قال سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر
مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس
فلو مر به الذباب لالمت وفي حصاة لا ينسرح لي البول معها
واشد ما علي ست وتسعون وقالوا يوما لطبيب يشكو اليه
علته اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ
برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين
مجلس تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر

والملائكة والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة واتى
الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء
والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال
كيف ينفى كون تولية الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل
ذلك فى الصلاة وهى بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر المصدر
ومن اسم محض وعن اى شئ كنى بالهاء فى قوله تعالى واتى المال على حبه
وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت اشيا كثيرة وعلى
اى شئ ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون
على الموفين وكيف وحد الكناية فى مواضع وجمعها فى اخر فقال
تعالى من امن واتى المال واقام الصلاة ثم قال تعالى والموفون و
والصابرين الجواب يقال له فيما ذكرته اولا جوابان احدهما انه
تعالى اراد ليس الصلاة هى البر كله لكن البر ما عدد فى الاية من ضروب
الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى
الجهات بصلاتكم فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل بقى
عليكم بعد ذلك معظمه واكثره والجواب الثانى ان النصارى
لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين
الجهتين قبلتين واعتقدوا فى الصلوة اليهما انها بر وطاعة خلافا

على الرسول عليه السلام اكذبهم الله تعالى فى ذلك وبين ان ذلك
ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة محمد النبى صلى الله عليه واله
التى تلزم الابيض والاسود والعربى والعجمى وان البر هو ما تضمنه
الاية فاما اخباره عن البر بمن ففيه وجهان اولهما ان يكون البر ههنا
البار وذا البر وجعل احدهما فى مكان اخر والتقدير ولكن البار من
امن بالله ويجرى ذلك مجرى قوله تع قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا فمن ياتيكم بماء معين يريد غائرا ومثله قول الشاعر ترتع ما رتعت
حتى اذا ادكرت فانما هى اقبال وادبار اراد مقبلة مدبرة ومثله
تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد نائحة عليهم ومثله
هريقى من دموعهما سجاما ضباع وجاوبى نوحا قياما والوجه
الثانى ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر
بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر
من امن بالله وقول العرب انما البر الذى يصل الرحم ويفعل كذا
وكذا واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر
لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى فجعل
ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان
يكون المعنى ولكن البر بر من امن بالله فحذف البر الثانى واقام
من مقامه كقوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اراد تعالى حب العجل

وجوه ثلثه او ساهم

قال الشاعر وكيف توصل من اصبحت خلالته كابي مرحب وقال النابغة
وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذى المطارة عاقل اراد على
مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطاهم الطريق الى اهل
الطريق وحكى عن بعضهم اطيب لناس الزبد اراد اطيب ما ياكل الناس
الزبد وكذلك قولهم صباحي زيدًا اى صباح زيد وروى عن
ابن عباس في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اى ليس على من اكل
مع الاعمى حرج وفي قوله عز وجل رابعهم كلبهم قال صاحب كلبهم
وذكر وانه كان اعيا تبعهم فاما ما كنى عنه بالهاء في قوله تعالى واتى المال
على حبه ذوى القربى ففيه وجوه اربعة اولها ان تكون الهاء راجعة
الى المال الذى تقدم ذكره ويكون المعنى واتى المال على حب المال
واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القايل اشربت
طعامي كاشترائك طعامك والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثانى
ان تكون الهاء راجعة على من امن بالله ويكون المصدر مضافًا
الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث
ان يرجع الهاء الى الايتاء الذى دل اتى عليه والمعنى واعطى المال على حب
الاعطاء ويجرى ذلك مجرى قول القطامى هم الملوك وابناء الملوك
والاخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله
الملوك عليه ومثله قول الشاعر اذا نهى السفيه جرى اليه وخالف

والسفيه

والسفيه الى الخلاف اراد جرى الى السفه الذى دل ذكر السفيه
عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان
ذكره جل وعز قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله تعالى ذوى القربى
واليتامى فان قيل فاى فائدة فى ذلك وقد علمنا ان الفايدة فى ايتاء المال
مع محبة والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفائدة فيما
ذكرتموه وما معنى محبة الله تعالى والمحبة عندكم هى الارادة والقديم تعالى
لا يصح ان يراد قلنا المحبة عندنا فهى الارادة الا انهم يستعملونها
كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا ويقولون فلان يحب
زيدا اذا اراد منافعه لان التعارف جرى فى الاستعمال بالحذف
للحذف والاختصار فى المحبة دون الارادة وان كان المعنى
واحدا وقد ذكر ان لقولهم زيد يحب عمرا مزية على قولهم يريد
منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا
يريد شيًا من مضاره والثانى لا يدل على ذلك فحصلت للمزية وعلى
هذا المعنى يوصف تعالى يصف الله بانه تعالى يحب اولياءه والمؤمنين
من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال
والنعيم فاما وصف احدنا بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد
تعظيمه وعبادته والقيام بطاعاته ولا يصح فيه المعنى الذى
ذكرناه فى محبة العباد بعضهم بعضًا لاستحالة المنافع عليه

ومن جوّز عليه تعالى الانتفاع لا يصح ايضًا له ان يكون مجالد على
هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك قد خرج من ان يكون عارفًا به بحسبه
في حقيقة لا يتعلق به ويتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم
اذا عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا غير الله تعالى فاما الفايدة
في اعطا المال مع محبة الله تعالى فهو ظاهرة لان اعطا المال كاملا متى
قارنته ارادة وجه الله تعالى به وعبادته وطاعته استحق به الثواب
ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق الفاعل به ثوابًا وكان ضايعًا
وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال
والضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة
والقربة لم يستحق به شيئًا من الثواب وانما يوثر حبه المال في زيادة
الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة ولو تقرب
بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لا استحق الثواب وهذا
الوجه لم يسبق اليه في هذه الاية وهو احسن مما قيل فيها وقد
ذكر وجه اخر وهو ان تكون الهاء راجعة الى من امن ايضا و
ينصب ذوي القربى بالحب ولا يجعل الاتي منصوب وهو لوضوح للمعنى
ويكون تقدير الكلام واعطى المال في حال حبه ذوي القربى واليتامى
على محبته اياهم وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب رجوع الهاء
التي وقع عنها السؤال وانما يبين مما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى

بالحب وذلك غير ما وقع السؤال وانما نبين عنه والجوبة الاول الاجوبة
اقوى واولى فاما قوله والموفون ففي رفعه وجهان احدهما
ان يكون مرفوعًا على المدح لان النعت اذا كان طال وكثر رفع بعضه ونصب
على مدح ويكون لمعنى وهم الموفون بعدهم قال الزجاج وهذا اجود
الوجهين والوجه الاخر ان يكون معطوفا على من امن ويكون ولكن ذا
البر وذا البر المومنين والموفون بعهدهم فاما نصب الصابرين
ففيه وجهان احدهما المدح لان مذهبهم في الصفات والنعوت
اذا طالت ان يعترضوا فيها بينها بالمدح والذم ليميز والممدوح او المذموم
فيفردونه فيكون غير ممتنع متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق بنت
بدر بن هفان لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين
بكل معترك والطيبين معاقد الازر فنصبت ذلك على المدح وذمًّا
رفعوهما جميعًا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين
ورفع الطيبين واخرين يرفعون النازلين وينصبون الطيبين
والوجه في النصب والرفع ما ذكرناه ومن ذلك قول الشاعر
انشده الفرا الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب
ليث الكتيبة وذا الراي على مدح وانشد الفرا ايضا فليت التي فيها النجوم
تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة

قوله مما نصب على المدح

اسود الشرى يحمين كل عرين يسقونى الخمر ثم تكنفونى عداة الله من كذب وزور
الوجه الاخر فى نصب الصابرين ان يكون مقطوعًا على ذوى القربى و
يكون المعنى واتى المال على حبه ذوى القربى والصابرين قال الزجاج
وهذا لا يصلح الا ان يكون والموفون رفع على المدح للمضمرين لان
ما فى الصلة لا يعطف عليه بعد المعطف على الموصول وكان يقوى
الوجه الاول فاما توحيد الذكر فى موضع وجمعه فى اخر فلان من
امن لفظه لفظ الواحدة وان كان فى المعنا للجميع للجمع والذكر
الذى اتى بعده موحدًا اجرى على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك
على سبيل الجميع مثل قوله تعالى والموفون والصابرين فعلى معنا وقد
اختلفت قراءة القراء السبعة فى رفع الراء ونصبها فى قوله تعالى
ليس البر فقراءة الحمزه وعاصم فى رواية حفص ليس البر بنصب الرا
وروى هبيره عن حفص عن عاصم انه كان يقرا بالنصب والرفع وقرا
الباقون البر بالرفع والوجهان جميعا حسنًا لان كل واحد من الاسمين
اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا فى التعريف تكافيا فى جواز كون
احدهما اسمًا والاخر خبرًا كما تكافا النكرات وحجة من رفع البر انه
لان تكون البر الفاعل اولى لانه ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل
اولى من كون المفعول بعده الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم
يلى الفعل وتقول ضرب غلامه زيد ويكون التقدير فى الغلام التاخير فلولا

ان الفاعل اخص بهذا الموضع لم يجز كما لم يجز فى الفاعل ضرب غلامه
زيدًا حيث لم يجز فى الفاعل تقدير التاخير كما جاز فى المفعول بل توقع
على الفاعل موقعه للمختص به وحجة من نصب البر ان يكون كون الاسم
ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمون فى انه لا توصف كما لا يوصف
المضمر فكانه اذا اجتمع مضمرن ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون
المضمر الاسم من حيث كان اذهبت فى الاختصاص من المظهر قال
الشريف المرتضى رضى الله عنه حدثنا ابو القاسم عبد الله بن عمر بن
يحيى بن حنفا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكمى
الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوى
ثعلب قال اخبرنا ابو عبيد ابن الاعرابى قال قال ان الكلبى لما كان
بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم انى
جاورتكم واخترتكم فزوجونى امراة قد ادبها الغنى واذلها
الفقر فى حسب وجمال فزوجوه ظبيه بنت الكيس النمرى فقال لهم
ان فى خلالا انى عنيور وانى فخور وانى آنف ولست افخر
حتى ابدًا ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فاقام فيهم حتى
ولد له فلما اراد الرحيل عنهم قال انى موصيكم بخصال وناهيكم
عن خصال عليكم بالاناه فان بها تنال الفرصه وتسويد من لا تعابون
بتسويده عليكم بالوفا فان به يعيش الناس وباعطا من تريدون

ثلثام

اعطاه قبل المسئله ومنع يزيدون منعه قبل الا الالحاح واجاره
الجاده على دهره وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف
بالعيال وانهاكم عن الرهان فان به ثكلت مالكا اخى والبغى فانه
قتل زهيرا ابى وعن الاعطا فى الفضول فتعجزوا عن الحقوق والاشراف
فى الدما فان يوم قال يوام لهياة الزمنى العار ومنع الحرم الا من
الاكفا فان لم تصيبوا لها الا كفا فان خير مناكحها القبور او خير
منازلها واعلموا انى كنت ظالما مظلوما ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا
اخى وظلمتهم بان قتلت من لاذنب له قال المرتضى رضى الله
عنه اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة فى سباق
الخيل وذلك ان قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزارى على
على فرسيه داحس والغبرا وفرسى حذيفة الخطار والحنفا وقال
بعض بنى فزاره بل قرزل والحنفا وكان قيس كارها لذلك وانما اجبر
بينهما بعض بنى عبد الله بن غطفان وقيل بل رجل من بنى عبس
والخبر فى شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق و
وجعلوا الغاية من واردات الحذات الاصات وجعلوا القصبه
فى يد رجل من بنى ثعلبه بن سعد يقال له حصين وبيد رجل
من بنى العشرا من بنى فزارة وملؤا البركة ما وجعلوا السابق اول
الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة ابن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى

الذى

فقال

الذى ارسلت الخيل منه ينظران اليها والى خروجها فلما ارسلت
عارضها حذيفة فقال خدعتك يا قيس فقال قيس ترك الخداع من اجرى
من مايه يعنى مائة غلوه فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت
خيل حذيفه تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس
فقال قيس جرى المذكيات غلاب فارسلها مثلا والمذكيات و
المذكيات المسان من الخيل وروى غلاء اى كما يتغالى بالنبل
ثم ركضا ساعة فقال حذيفة اراك انك لا تركض من ركضا
سبقت خيلك فقال قيس رويد يعلون الجدد فارسلها مثلا
وروى يصعدون الجدد اى يعدن الى الوعث وقد كان بنو
فزاره كمنوا بالثنيه كمينا لينظروا ان جا داحس سابقا امسكوه وصدوه
عن الغاية فجاء داحس فامسكوه ولم يعرفوا الغبرا وهى خلفه
مصليه حتى مضت الخيل واسهلت من الثنيه ثم ارسلوه
فتمطر فى اثارهم فجعل يبددها فرسا فرسا الى ان حتى سبق السابق
فرسا حتى انتهى الى الغايه مصليا وقد طرح الخيل عن الغبرا او
تباعدت الغاية سبقها فاستقبلها بنو فزاره فلطموها ثم
حلاوها عن البركة ثم لطموها داحسا وقد جا امتوا اليسين
ثم جا حذيفه وقيس فى اخر الناس وقد دفعهم بنو فزاره عن
سبقهم ولطموا فرسيهم وجرى من الخلف فى اخذ السبق ما قد شرحه

الرواة وقد قيل في بعض الروايات ان رهان والسباق كان بين حمل
لى بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس كالانيت اى كما لاقيت من حمل
بن بدر واخوته على ذات الاصاد هم فخروا على بغير فخر وردوا دون
غايته جوادى وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية باد
وقد دلفوا الى بفعل سوء فالفونى لهم صعب القياد ان قيسا اغار
على عوف فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال
فحمل الربيع بن زياد العبسى دية عوف مائة عشر امثلته ويقال
ان قيسا قتل ابنا لحذيفة يقال له مالك وان حذيفة كان
ارسله اليه يطلب سر السبق فطعنه فدق صلبه وان الربيع بن
زياد حمل دية مائة عشر فيسكر فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك
بن زهير ظهر موضعا يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امراة
اللقاطة يقال لها مليكة بنت حارثة من بنى عذاب بن فزارة
فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع
بن زياد العبسى مجاورة لحذيفة بن بدر وكانت تحت
الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على خبر قال من هول السيد
السايد فى الدنيا نام خليلتى ولم اغمض حال من سمى النبا الجليل
السارى من مثله تمسى النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار
واسير من كان مسرورا المعيل مالك فليات بسوتنا بوجه نهار

ما

ما حسنا يجد النساء حواسرا يندبنه يضربن اوجههن بالاسحار
يلطمن روايه قد كن يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين بدون
للنظار افبعد مقتل مالك بن زهير ترجوا النساء عواقب الاطهار
ما ازارى فى قتله لذوى الحجى الا المطى تشد بالاكوار ويجنبات
ما يدفن بالمهرات والامهار ومساعر اصد الحديد عليهم
فكانما طلى الوجوه بقار فتطلى فاما خبر مقتل زهير ابن جذيمة العبسى
الى قيس فاختلف الرواية فى سببه فيقال ان هوازن ابن منصور
كانت تولى الاتاوة زهير بن جذيمة ولم تكن عامر بن صعصعة تعرفهم بعد
اذل بن مذفى رحيم فاتت عجوز من هوازن زهير بن جذيمة بسمن فى
نحى واعتذرت وشكت السنين اللوانى تتابعت على الناس فذاقه
فلم يرض طعمه فدعها اى دفعها بقوس فى يده عطل فى صدرها
فسقطت فبدت عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدته
الى ما كان فى صدورها من الغيظ وكانت يومئذ قد امرت
بنو عامر بن صعصعة اى كثرت فالى خالد بن جعفر بن كلاب
فقال والله لاجعلن ذراعى من وراء عنقه حتى اقتل او يقتل
وفى ذلك يقول خالد بن جعفر اريعونى اراعكم فانى وحدقة
كالسماحت الوريد مقربة اواسيها بنفسى والحفها ردائى فى الجليد
لعل الله يمكنى عليها جهارا من زهير او اسيد فاسفقونى فاثقلونى

من انتقف فلبس الجلود ويقال بل كان السبب ان زهير بن جذيمة لما
قتل في عبس من قتل باسه بشاش وافى عكاظا فلقيه خالد بن جعفر
بن كلاب وكان حدثا فقال يا زهير اما ان لك ان تشفى وتكفه
يعني مما قتل ببشاش فاغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم امكن يدي
يده القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعنى عليه فقال زهير اللهم
امكن يد هذه البيضا الطويلة من عنقها ثم خل بيننا فقالت قريش
هلكت والله يا زهير فقال انتم والله الذين لا علم لهم ثم اجمع لهم
خالد بن جعفر على قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب
من ارض بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امراة زهير بن
جذيمة وام ولده فمر به اخوها الحرث بن عمرو بن الشريد فقال
زهير لبنيه ان من الحاره لطليعة عليكم فاتقوه فقالت اخته
ابنيها ابروكم خالكم فتوثقون به وقالت تماضر لاخيها الحرث ليريني
الكبينانك وقرونك الاكبينان الغم والقرون السكون فلا ياخذ
فيك ما قال زهير فانه رجل بيذارة عيذاره شنوه قال الاشرم
البيذارة الكثير الكلام والعيذاره السيء الخلق ثم حلبوا له وطبا
واخذوا منه يمينا انه لا يخبر عنهم ولا ينذر بهم احدا فخرج الحرث
حتى اتى بني عامر فقعد الى شجرة يجمع اليها بنو عامر والقى الوطب تحتها
والقوم ينظرون ثم قال ايتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن وانظري

ما طعمه

ما طعمه فقال القوم الرجل ماخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فذاقوا
اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب
فركب خالد بن جعفر بن كلاب ومعه جماعة وراكبا فرسه حذفه
فلم يزالوا حتى ادركوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق
زهير ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير بنيه
فاقبل اليه ورقا بن زهير فشد بسيفه فضرب خالدا ثلث ضربات
فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم ضرب
جندح راس زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقا بن زهير رايت
زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر فشلت
يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر فيا ليت
اني قبل ضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر فاما الخبر الهباة
في يوم قايظ فاقتتلوا ولخبرهم شرح طويل معروف فاستجار
حذيفة ومن معه بجفر الهباة ليتبرد فيه فهجم عليه القوم
فقال حذيفة يا بني عبس فاين العقول واين الاحلام فضرب
حمل بن بدر بين كتفيه وقال ابق ما تورد القول بعد اليوم
فارسلها مثلا وقتل قرواش بن زهير حذيفة بن بدر وقتل
الحرث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف بن مالك بن
زهير اخيه وكان حمل بن بدر اخذه من مالك بن زهير يوم

قتل فقال قيس في ذلك تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباه لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم ولكن الفتى حمل
بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم اظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل
الرجل الحليم ومارست الرجال ومارسوني ومعوج علي ومستقيم و
قال قيس ايضا شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد
سقاني فان قال قد بردت بهم غليلي فلم اقطع بهم الا بنانى مجلس آخر شفاني
تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال
اي وجه لتشبيه الذين كفروا بالصايح الناعق بالغنم والكلام
يدل على ذمهم و وصفهم بالغفلة وقلة التامل والذكاء والتمييز
والناعق قد يكون مميزا متاملا محصلا الجواب يقال له في الاية خمسة اوجه اجوبتها
اولها ان يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى
الايمان والطاعة كمثل الداعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى
دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه
الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي عليه السلام ودعاءه وانذاره
فينصرفون عن قبول ذلك وعن تامله فيكونون بمنزلة من لم
يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به وجايز ان يقوم
قوله الذين كفروا مقام الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب

فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف
الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر
فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمي على
الامير ونظاير ذلك كثيرة والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين
كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله تعالى المثل الى
الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب
في قولها طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى
انتصب الحرباء على العود وجاز التقديم والتاخير لوضوح المعنى
وانشد الفراء ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره
معناه تحلى بالعين فقدم واخر وانشد الفراء ايضا كانت فريضة
ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم والمعنى كما كان الرجم فريضة
الزنا وانشد ايضا وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في
ذي المطارة عاقل اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله
قضية كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه ارضه
ومثله تنوي التنور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى الشمس
اجمع اراد مدخل راسه الظل وقال الراعي فصبحته كلاب
الغوث يوسدها مستوضحون يرون العين كالاثر يريد انهم
يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم قبل دنو الافق من جوزائه وقال

العباس بن مرداس فديت بنفسه نفسي ومالي ولا الوك الا ما اطيق
اراد فديت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل ولا اهتبني الموماة اركبها
اذ تجاوبت الاصداء اراد لا اهيب الموماة وهذا كثير جداً والجواب
الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم في
الدعا ومثلك يا محمد كمثل الذى ينعق بالغنم اى مثلهم في الاعراض
ومثلك في الدعا والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف
مثل الثانى اكتفاء بالاول ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر من البرد وقال
ابو ذويب عصيت اليها القلب اني لامره مطيع فما ادرى ارشد
طلابها اراد ارشد ام غي طلابها فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر
والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا في دعايهم
الاصنام التى يعبدونها من دون الله وهي لا تعقل ولا تفهم و
لا تضر ولا تنفع كمثل الذى ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة
والدعا والندا على هذا الجواب ينتصبان بينعق والا توكيد للكلام
ومعناها الالغا قال الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم
وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم
والجواب الخامس ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا في دعاهم
للاصنام وعبادتهم لها واستنزافهم اياها كمثل الراعي الذى

بالسحر

اراد

ينعق

ينعق بالغنم وينا ديها فهي تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى كلامه
فشبه تعالى ما يدعوه الكفار من المعبودات من دون الله
تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهمه ولا نفع
عندها فيه ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذى قبله
وان كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل
بما لا يسمع الدعا ولا الندا جملة ويجب ان يكون مصروفاً الى
الحجر لغير الغنم وما يشبهها مما يسمع وان لم يفهم وهذا الجواب
يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والندا جملة ويجب ان يكون
داعيها ومناديها اسوأ حالاً من منادي الغنم ويصح ان ينصرف
الى الغنم وما اشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في
الفهم والتميز وقد اختلف الناس في ينعق فقال اكثرهم
لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها وقال بعضهم
نعق ينعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر في كلام العرب
قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك
في الخلاء ضلالا ويقال نعق الغراب ونغق بالغين المعجمة اذا صاح
من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا مدها وحركها ثم صاح قيل
نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب وينعب نعبا ونعيبا
ونعبانا تاويل خبر روى ان النبي صلى الله عليه واله خرج مع اصحابه

كتابخانهٔ آستانهٔ قدس ٣

الى الطعام دعوا اليه فاذا بالحسين عليه السلام وهو صبى يلعب مع صبية
فى السكه فاستنتل رسول الله صلى الله عليه واله امام القوم فطفق الصبى
يفر مرة هاهنا ومرة هاهنا ورسول الله صلى الله عليه واله يضاحكه
ثم اخذه فجعل احدى يديه ذقنه والاخرى تحت فاس راسه
واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين منى احب الله من احب
حسينا حسين سبط من الاسباط معنى استنتل تقدم يقال استنتل
الرجل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرندع ابرنداعا وهكذا ذكر ابو بكر الانبارى
ووجدت بعض المتقدمين فى علم اللغة يحكى فى كتاب له قال تقول
استنتلت م الامر استنتالا اذا استعددت له واستنتل الرجل تفرد
من القوم ويقول استفتل اشرف والمعانى متقاربة والخبر يليق
بكل واحد منها واحكى هذا الرجل الذى ذكرناه فى كتابه ابرنتى و
ابرندع ايضا انه من الاستعداد فاما السكة فهى المنازل المصطفة
والنخل المصطف طعق مازال قال الشاعر طفقت تبكى واسعدها
وكلا ناظر الملك وفا وس الراس طرف القمحدوة المشرف على القفا
ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكره ابن الانبارى وقال غيره يقال اقنع
ظهره اقناعا اذا طاطاه ثم رفعه هكذا ذكره ابن الانبارى
برفق فاما الاسباط فاصلها فى ولد اسحق عليه السلام كالقبايل
فى بنى اسماعيل عليه السلام وقال ابن الانبارى هم الصبيه والصبوه

فاس

ومعنى م

بالياء

بالياء والواو معا حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن حنيفا
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمى قراءة عليه قال املى
علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابى
انه قيل لابنة الحسن ما مائة من المعروف قال مونل يشف
الفقير ورايه قال الضعيف وحرفه وحرفة العاجل قيل فما
مائة من الضاكى قالت قوية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل
قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل فما مائة من الخيل
قالت طغى عند من كانت ولا توخذ قيل فما مائة من الحمر
قالت عاذية الليل وخزى المجلس لا ابن فيحلب ولا صوف
فيجز ان ربط عيرها ادلى وان ارسل ولى وبهذا الاسناد ا
الاعرابى قال قيل لابنة الحسن والخسيف والحض قال كل دلل و
للحض يقال اما ما احسن شىء قالت غادية فى اثر سارية
فنحا فاويه قال فيجا ارض تنفعه لان النبات فى موضع مشرف
احسن وقالوا ايضا نفحا اى رابية ليس بها رمل ولا حجارة وقال
والجميع النفاخى وبنت الرابية احسن من بنت الاوديه
لان السيل يصرع الشجر فيقذفه فى الاوديه لم تلقى عليه الدمن
قال الشريف المرتضى رضى الله عنه ومما يدل على ان بنت الرابية
احسن قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضرا

العاجز

غادية ذات سارية

الحزن ل

بح

اجاد عليه وابل هطل مسبل وقال كثير فما روضة بالحزن طيبة
الثرى تمج الندى جثجاثها وعرارها فخصل الحزن للمعنا الذى
ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابى قال العرب تقول جانا بطعام
لا يُنادى وليده اذا جا بطعام كثير لا يراد فيه الزياده ووقع
فى امر لا ينادى وليده يقول لا يدعى له الصبيان ولا يستعان
الا بكبار الرجال فيه قال المرتضى رضى الله عنه وفى ذلك قولان
اخران احدهما عن الاصمعى قال اصله من الشدة تصيب القوم
حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما هى فيه ثم صار مثلا
لكل كثرة والقول الاخر عن الكلابى قال اصله من الكثرة والسعة — شدة وامر عظيم م
فاذا اهوى الوليد الى شى لم يزجر عنه حذر الافساد لسعة ما هم عليه
فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال الفرا وهذا القول يستعار فى كل
موضع يراد به الغاية وانشد لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد
شرايع جود لا ينادى وليدها وبالاسناد الذى تقدم
عن ابن الاعرابى قال دخل ودقة الاسدى على معن بن زايده الشيبانى
فقال ان رايت اكرمك الله ان تضعنى من نفسك بحيث
وضعت نفسى من رجائك فانك قد بلغت حالا لو اعتقنى الله — اعتقنى
فيها بكرمك الله ان تضعنى من نفسك بحيث وضعت نفسى — من تصف الرجال م
من رجائك فانك الرجال بعدك لم يكن كثيرا وانى قد رمت الرجال .

واحسـ

واحسنت الثنا ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول تضيف يا معن انك
لم تنعم على احد فشانت نعماك تنغيص ولا كدر فانظر الى بطرف غير ذى
مرض فيما صح لى من طرفك النظر ايام وجهك الى طلق يخبرنى اذا سكت
بما تخفى وتضطمر ومن هواك شفيع ليس يعقلنى اذا نايت وانفلت بى
الفكر قد كنت اثرت عندى مرة اثرا فقد تغالت بعفو اذ لك الاثر — تقارب
فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره واجمع بفعلك ما قد كاد ينتشر ما
نازع العسر فى اليسر مذ علقت كفى بحبلك الا ظفر اليسر وايما كان
من عسر ميسرة وفار حظك فيه الجهد والشكر قال او ما كنا اعطيناك — معن م
شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة فليس عندنا ولكن هات تحتنا
من ثياب يا غلام فدفعه اليه وكان قد تحمل عليه بابن عياش وحبيب بن
بديل فاعطاهما معه بحسبين وقال عزمتنى يا ودقة تحتى ثياب قال
المرتضى رضى الله عنه وكان معن بن زايده جوادا شجاعا شاعرا
ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زايده بن عبد الله بن زايدة بن هبيره — بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو اخو الحوفزان بن شريك بن عمرو وكان معن من اصحاب ابن م
فلما قتل رثاه عمرو معن فقال الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك
بجارى دمعها لجمود عشية قام النائحات وشققت جيوب
بايدى ماتم وخدود فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد
الوفود وفود فانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب — لاحظه
بعيد اخبرنا ابو عبد الله المرزبانى قال اخبرنى يوسف بن يحيى المنجم

عن ابيه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو زيد الحكم
بن موسى قال حدثنا ابي قال كان معن بن زايده من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيره وكا مستترا حتى كان يوم الهاشميه فانه حضر وهو معتم
متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم واخذ بلجام
بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا له وتفرقوا عنه
قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زايدة فلما انصرف
المنصور حباه وكساه ورتبه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من
اليمن قال له هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصه مائة الف درهم
على ان قال لك معن بن زايدة الذي يزيدت به شرفا على
شرفٍ بنو شيبان ان عد ايام الفعل فانما يوماه يوم ندى
ويوم طعانٍ فقال كلا يا امير المؤمنين ولكن اعطيته
على قوله ما زلت يوم الهاشمية معلما بالسيف دون خليفة
الرحمن فمنعت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهند وسنانٍ
فقال له احسنت يا معن وفي خبر اخر انه دخل على المنصور فقال
ويلك يا معن ما اظن ما يقال فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك
اياهم الا حقا فكيف ذلك يا امير المؤمنين قال بلغني انك اعطيت
من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات مرادفي وكففت عن
عن عرضي وقضيت الواجب من حقه على فضله الي وملازمته لجعل

الفعال

قال م
شاعر كان يلزمك الفي دينار وهذا من العرف الذي لا شيء مثله فقال يا امير المؤمنين انما اعطيته م

ابن

كتابخانه آستان قدس
بازبینی شد
بازبینی شد ۱۳۷۱ ش
بازبینی شد ۱۳۵۳